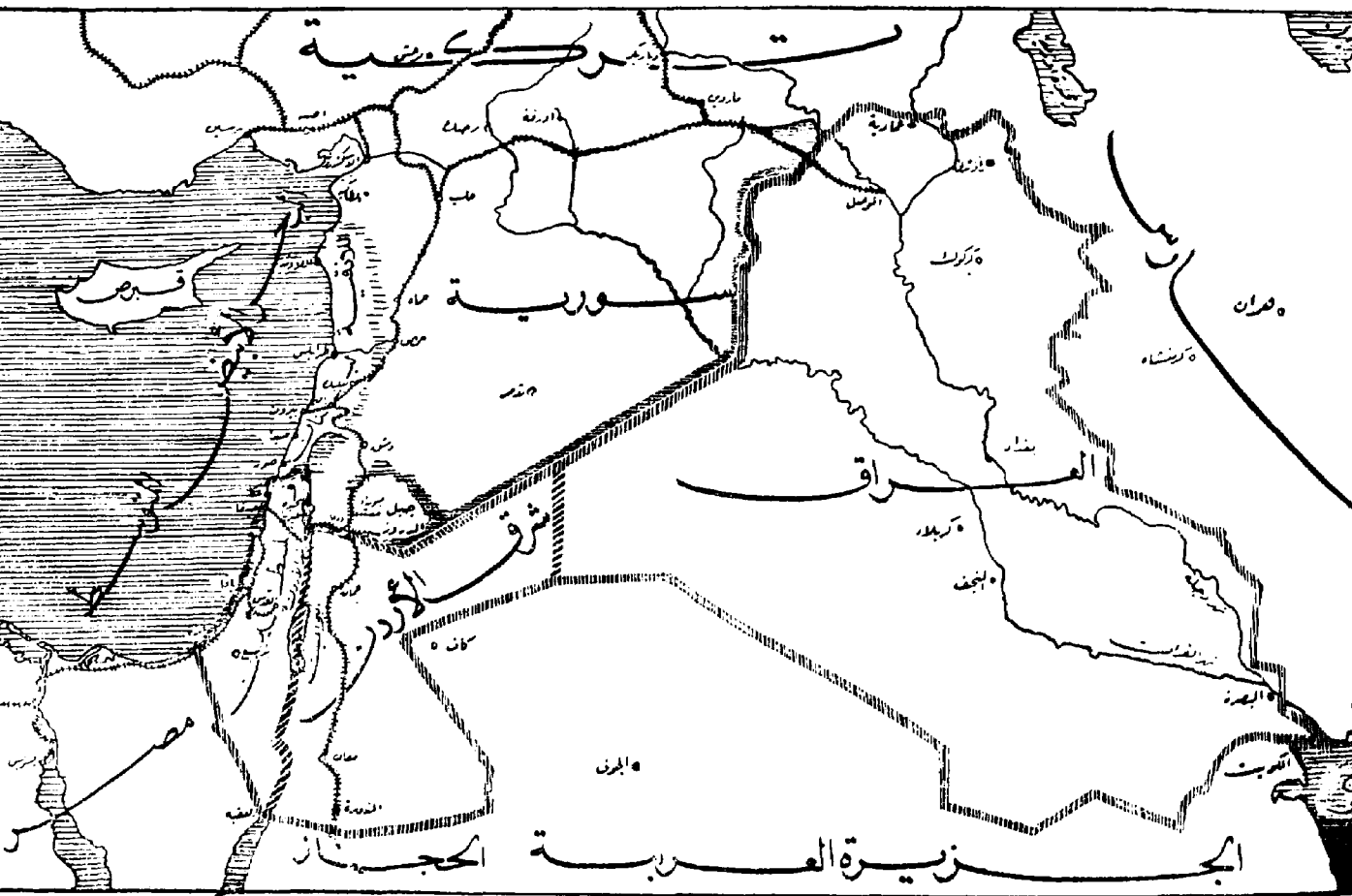


قضية فلسطين والعربانية

تولت وضعها ونشرها

الهيئة العربية العليا

وهي الهيئة الممثلة لعرب فلسطين



منطقة الانتداب البريطاني والفرنسي
في سورية وفلسطين والعراق

قضية فلسطين وعروبتها

ليس من قضية طمست حقيقتها الناصعة بالتهويش والدعاية الزائفة كقضية فلسطين ، وليس من قضية بسيطة في أصلها ثم عقدت تعقيدا اصطناعيا بدافع المطامع الاستعمارية والخيال الشاذ كقضية فلسطين .
إن فلسطين بلاد عربية منذ أربعة عشر قرنا ، وقد ظلت الموجات العربية قبل الفتح الإسلامي وبعده تتوالى عليها من آن لآخر وترسخ صبغتها العربية وما يزال أثر ذلك بارزا في أسماء المناطق والقبائل والجمائل والعائلات العربية في مختلف أنحاء فلسطين .

وهي وسط بلاد عربية منذ ذلك العهد القديم ، تنفذها من شمالها وجنوبها وشرقها^(١) وحينما احتلها الحلفاء عامي ١٩١٧-١٩١٨ لم يكن فيها من اليهود إلا نحو (٠.٠٠٠) خمسون ألفا ، أو ٠.٧ ٪ من سكانها ، وكانت البقية عربية مئة في المائة مسلمين ومسيحيين .

جهاد فلسطين في سبيل الاستقلال قبل الحرب العالمية الاولى

لقد اشتركت فلسطين في الحركة القومية العربية منذ بدئها في أوائل القرن التاسع عشر ، ثم اشتركت فيها حينما دخلت في طور فعال نشيط بعد إعلان

(١) أنظر الخريطة

الدستور العثماني عام ١٩٠٨ حيث كانت تستهدف حفظ الكيان العربي القومي في الولايات العثمانية واستقلال العرب ، وساهم رجالها وشبانها في مختلف وجوه النضال في هذا السيل ، وتحملوا الاضطهاد التركي الشديد قبيل الحرب العالمية الأولى وفي أثنائها من تقتيل ومحاکات وسجون ومناف وتعذيب الخ . . في حين كانت تساهم كسائر البلاد العربية في حكم الدولة العثمانية وبنائها على قدم المساواة مع الترك في المناصب العسكرية والمدنية على اختلافها وفي عاصمة الدولة وسائر بلادها وفي فلسطين نفسها وفي البرلمان العثماني ، وإنما كانت الحركة العربية القومية التي اندمجت فيها تستهدف كما قلنا كيانا قوميا مستقلا .

٣

فلسطين جزء من سوريا

ولم تسكن فلسطين في ذلك الوقت وقبله وحدة خاصة ، وإنما كان بعضها أجزاء إدارية من ولاية بيروت (عاصمة لبنان اليوم) وبعضها يعرف باسم لواء القدس ، ولم يكن اسمها متداولاً ، ولم تكن تعرف به وإنما كانت معروفة بأنها جزء من البلاد الشامية أو السورية ، وليس بينها وبين هذه البلاد لا من ناحية سورية ولا من ناحية لبنان فاصل طبيعي ، والسوريون واللبنانيون والفلسطينيون شعب واحد مشتبك كون في الملكية والانساب والتجارة والزراعة والصناعة عدا اللحمة الشديدة في اللغة والعادات والتقاليد والدين والدم والمصالح .

عهد بريطانيا للعرب تشمل فلسطين

وحينما جرت المراسلات بين السلطان حسين (شريف مكة ، ثم ملك الحجاز) وبين السير هنرى مكماهون المندوب السامى البريطانى فى مصر فى سنة ١٩١٥ باقتراحات وتوجيهات الجمعيات العربية السرية ، كان رجال فلسطين عنصراً بارزاً فيها ، وحينما حدد الملك المشار اليه حدود البلاد العربية وقبلتها انجلترا وتعهدت بالإعتراف باستقلالها ووحدتها ، كانت فلسطين داخلة فى هذه الحدود ، فقد طلب الشريف فى رسالته المؤرخة فى ١٤ يوليوسنة ١٩١٥ من المندوب السامى البريطانى فى مصر .

أن تعترف انجلترا باستقلال البلاد العربية من مرسين - أضنه حتى الخليج الفارسى شمالاً .

ومن بلاد فارس حتى خليج البصرة شرقاً ، ومن المحيط الهندى للجزيرة جنوباً (يستثنى من ذلك عدن التى تبقى كما هى) ومن البحر الأحمر والبحر المتوسط حتى سينا غرباً ،

وقد جاء فى رسالة المندوب السامى للشريف المؤرخة ٢٥ أكتوبر سنة ١٩١٥ أن مرسين واسكندرونة وبعض الأقسام السورية الواقعة غرب دمشق وحمص وحماه وحلب لا يمكن أن يقال عنها انها عربية محضة ، فيجب أن تستثنى من الحدود التى ذكرتها ونحن على استعداد للوفاق على تلك الحدود على أساس هذه التعديلات ، أما الأراضى التى تستطيع انجلترا العمل فيها بملء

الحرية ودون أن توقع ضرراً بحليفها فرنسا ، فإن لى السلطة التامة باسم حكومة صاحب الجلالة أن أعطيكم التأمينات الآتية .

« ان انجاترا مستعدة على أساس تلك التعديلات أن تعترف باستقلال

العرب وتقديم المساعدة لهم فى الحدود التى اقترحها شريف مكة .

ولقد حاولت الحكومة البريطانية مؤخراً أن تكابر فى شمول الحدود المذكورة لفلسطين ، فزعمت أن استثناء المواقع الواقعة غربى دمشق وحماه وحمص وحاب قد عنى فلسطين فى حين أن الواقع أن غربها هو لبنان الذى كان استثناءه بصدد مدعيات فرنسية كما هو صريح فى المراسلات ، ولقد زعمت أن ولاية دمشق تشمل شرق الأردن وأن فلسطين واقعة غربها فى حين أنه لم يكن إذ ذاك ولاية تدعى ولاية دمشق ، وإنما ولاية سورية ، ولو كان القصد ولاية سورية لما ذكرت حماه وحمص اللتين هما من ولاية سورية .

واقعد عرض الخلاف فى هذا الاستثناء على لجنة قانونية رسمية فى لندن برئاسة قاضى القضاة البريطانى عام ١٩٣٩ ، فلم يسعه إلا أن يقول كما جله فى تقرير اللجنة .

لقد تأثر لورد تشانسلور من بعض البراهين التى قدمت بشأن الجملة المتعلقة باستثناء الأقسام الواقعة غربى مقاطعة دمشق وحمص وحماه وحلب من سورية وهو يعتبر أن وجهة النظر العربية فيما يخص هذه المسألة قد تبين أن لها قوة أكبر مما كان يظهر سابقاً .

ولقد جاء فى مكان آخر فى تقرير اللجنة فى صدد حق الحكومة البريطانية فى إصدار تصريح بالفور وتناقض ذلك مع مراسلات مكماهون ما نصه .

إنه يتراءى للجنة جلياً من هذه البيانات أن حكومة جلالة لم تكن حرة
التصرف بفلسطين دون احترام رغبات أهلها ومصالحهم ، وأنه يجب أخذ
هذه البيانات بعين الاهتمام في أية محاولة لتقدير المسؤوليات المترتبة على حكومة
جلالته نحو هؤلاء كنتيجة لأي تفسير لهذه المراسلات .

٥

اشتراك فلسطين في صفوف الحلفاء في الحرب العالمية الاولى

وحينما دخل العرب تحت لواء الملك حسين الحرب إلى جانب الحلفاء
ضد الدولة العثمانية وحلفائها ، كان شباب فلسطين وضباطها وجنودها يشغلون
من صفوفها حيزاً غير قليل . وقد استمر هذا طيلة الحرب استجابة للمنشورات
الملك حسين التي كانت تلقى على فلسطين . ولقد كانت توجه المنشورات إلى
الضباط والجنود العرب في فلسطين - وقد قدم أحدها إلى لجنة شوهرلمانية
التي قدمت فلسطين للتحقيق عام ١٩٢٩ ، وكان فيه دعوة صريحة إلى الانضمام
إلى جيوشه التي تحارب في سبيل إنشاء المملكة العربية كما كانت في عهد
الأجداد - وقد شهد بعض الشهود أمام تلك اللجنة أن كثيراً من جنود
وضباط العرب في فلسطين ومن أهل فلسطين بالذات قد لبوا هذا النداء وأمثاله
وفروا من الجيش التركي وحاربوا في صفوف جيوش الحلفاء ، حتى أن أكثر
الجنود النظاميين في الجيش العربي كانوا فلسطينيين . وفي سنة ١٩١٧ جاء وفد
من قبل الأمير فيصل بن الشريف حسين (الملك فيصل الأول ملك العراق)
وكان يتولى قيادة الجيش العربي الشمالي ، إلى فلسطين برئاسة الشريف حمزة ابن
عم الأمير فيصل ، للدعوة إلى التطوع ، فسارع كثير من شبان وجنود وضباط

العرب الفلسطينيين إلى الاستجابة إلى هذه الدعوة — وهذا كما جاء في تقرير لجنة التحقيق العسكرية (١٩٢٠) التي ألفت لتحقيق الإضرابات التي وقعت في القدس عام ١٩١٩ . وما جاء في هذا التقرير أيضا كوصف لأثر ما كان من الاتفاق بين الشريف حسين والحكومة البريطانية .

وكانت النتيجة العامة لهذا الاتفاق أن تحول ما كان يشعر به السكان من العطف نحو الأتراك إلى ترحيب بالاحتلال البريطاني ، ولا ريب في أن هذا الأمر قد شجع في أثناء الحرب بجميع وسائل الدعاية التي كانت ميسورة لوزارة الحربية ، وحتى شهر حزيران ١٩١٨ كان تجنيد الجنود قائما في فلسطين لجيش الشريف حليفنا ، وقد أفهم الذين جندوا بأنهم إنما يحاربون في سبيل القضية الوطنية وتحرير بلادهم ، وتدل الشهادات التي أدلت أمامنا أن التأثير الحقيقي الذي علق بأذهان العرب إجمالا هو أن الحكومة البريطانية ستقوم بتشكيل دولة عربية مستقلة تشمل فلسطين .

وحينما دخل الملك فيصل سورية ، ساهم عدد كبير من رجال فلسطين لمدينين والعسكريين في توطيد الحكومة العربية التي قامت فيها باسم الحلفاء في فترة مفاوضات الصلح ، وكانت فلسطين ممثلة رسميا في المؤتمر السوري العام الذي انعقد في عام ١٩٢٠ إلى مجلس تأسيسي ونيابي كما كانت ممثلة في الوزارة السورية التي تأسست عقب إعلان ملكية الأمير فيصل في ذلك العام .

وهكذا لم يكن يطوف في أذهان عرب فلسطين وغيرهم أي شك في أن جهادهم وجهودهم ستكل بالنجاح وأن أهدافهم القومية من استقلال ووحدة متحققة في برهة وجيزة .

غدر بريطانيا السرى للعرب

وبينما الأمر كذلك إذ بدا من حلفاء العرب أول غدر سرى حيث توأطأت بريطانيا وفرنسا وروسيا في مارس سنة ١٩١٦ على تقسيم البلاد العربية الموعود باستقلالها إلى مناطق نفوذ تكون سواحل سورية منها في نفوذ فرنسا وأقسام من بلاد العراق وسواحل فلسطين في نفوذ بريطانيا ولا تقوم دولة عربية إلا في المناطق الداخلية على أن يكون بعضها كذلك في نفوذ بريطانيا وبعضها في نفوذ فرنسا ، أما فلسطين فقد تقرر أن أن توضع هي وأما كنها المقدسة تحت إدارة خاصة على أن يعقد بين روسيا وبريطانيا وفرنسا اتفاق على ذلك يحدد فيه أيضا مناطق نفوذها فيه ، ثم تبع هذا غدر سرى آخر حيث توأطأت فرنسا وبريطانيا على تقسيم سوريا والعراق إلى مناطق نفوذ واستعمار مما يعرف بمعاهدة سايكس بيكو التي أقرت في شهر مايو سنة ١٩١٦ . وقد نصت هذه المعاهدة على إنشاء إدارة دولية لفلسطين يعين شكلها بعد استشارة روسيا ، وبالاتفاق مع هيئة الحلفاء وممثلي شريف مكة ، ماعدا حيفا وعكا اللتين جعلتا من نصيب الاستعمار البريطاني .

تصريح بلفور ومطامع إنجلترا

ولما رأت بريطانيا أن احتلالها لفلسطين أصبح وشيكا ومضمونا، تحركت فيها مطامعها الاستعمارية في هذا الاقليم جميعه ، وصممت أن تجد وسيلة ما

الى انفرادها في وضع اليد عليه وقد وجدت هذه الوسيلة في فريق الصهيونيين اليهود الذين كانوا يركضون وراء خيال قومية يهودية ووطن قومي يهودي ، ودولة يهودية ، فتم الاتصال بينهم ، وكان من نتيجته غدر سرى ثالث بالعرب حيث أرسل المستر بلفور وزير خارجية بريطانيا إلى روتشيلد في تاريخ ٢ تشرين ثاني ١٩١٧ كتابا عرف بتصريح بلفور « هذا نصه :

« إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين الهمم إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وسنبدل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على أن يفهم جليا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يضر الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي تتمتع به اليهود في البلدان الأخرى » .

وبالرغم عن أن نص التصريح يدل على أنه ليس إلا أمنية وتشجيعا ، فان بشاعة الغدر الذي انطوى فيه تبدو بارزة إذا ما لوحظ أن بريطانيا تنكر فيه عروبة فلسطين ، وتنكر أنها داخلة في عهدها للشريف حسين ، وتعتبر أن اليهود هم الأصل بالنسبة لفلسطين وتذكر أهلها بوصف أنهم الطوائف غير اليهودية هذا فضلا عن عدم شرعية هذا التصريح لأن فلسطين لم تكن من أملاك بريطانيا وليس لها حق التصرف فيها كما أن المرسل اليه لم يكن ذا صفة دولية ما .

على أن التصريح قد احتوى بالنسبة لسكان فلسطين تحفظا من شأنه أن يجعله بدون معنى إلا إذا كانت النية مبيتة على عدم التمسك به حيث لا يمكن أن يخلو الأمر من ضرر وضرر بحقوق السكان بمجرد النية على احداث حدث جديد بإنشاء وطن قومي لليهود في بلدهم ، ثم بمجرد فتح باب الهجرة اليهودية وتسهيل امتلاك الأراضي والاستعمار لليهود للقيام بهذه المهمة ، ولا سيما إذا كان هذا بالقوة والارغام .

٨

بواعث تصريح بلفورد

ولقد استهدفت بريطانيا بهذا التصريح أن يكون اليهود سنداً لها في تحقيق مطامعها الاستعمارية في المجالات الدوائية على ما أشرنا إليه، حيث لم تروسيطة إلى ذلك غيره، لأن تحقيق مطامعها مناقض لاتفاقها مع حلفائها ولتعهداتها للعرب، وقد أصابت الهدف الذي رمت إليه، فكان لها فعلاً في اليهود سند قوى لتحقيقها، ولم تبال بما ارتكبته من عار الغدر والنكث والتناقض، وبما يمثله عملها من معاني الإثم والبغى، وبما يسببه من نكبات وبلاء وحرمان لعرب فلسطين خاصة وفلسطين عامة « حيث حولها إلى بؤرة قلاقل وفتن واضطرابات لم يقتصر مداها على فلسطين، دون جدوى أو سند من حق ومنطق وواقع.

٩

مزاعم اليهود في فلسطين وتنفيذها

فالفريق الصهيوني يغذى خياله بما كان لليهود في فلسطين من كيان سياسى وقومى قبل ألفين وخمسمائة عام، ويرى أن فلسطين . هي وطن اليهود الذى لهم الحق فى العودة إليه وامتلاكه واحياء كيانهم السياسى والقومى فيه، وهو فى هذا مكابر أو متغاب عن حقائق كثيرة تهدم هذه النظرية هدماً تاماً، فليس لليهودية اليوم خصائص شعب أو عنصرية، وإنما هى نحلة دينية، فهناك يهود انجليز وأمريكان وفرنسيون وألمان وروس... إلخ كما أن هناك كاثوليك

وروتستانت وأرثوذكس وانجليكان انجليز وأمريكان وفرنسيين وروس. إلخ والدعوى أنهم أحفاد الشعب الاسرائيلي دعوى باطلة بعد أن تشتت اليهود الأولون منذ ألفي سنة في مختلف أنحاء الارض وامتزجت دماؤهم وأنسابهم بدماء وأنساب أمم الأرض ، وليس هناك جامعة من لغة أو مصالحة تجمع بينهم كما هو الأمر في الشعوب الأخرى ، واللغة العبرانية ظالت لغة كتاب دينهم التي تجهلها أ كثرية اليهود الساحقة ، وكل أمرها اليوم أنها يحاول احياؤها من جديد صناعيا وسياسيا لايتم إلى سبب قومي وعنصري واقعي ، وفي فلسطين؛ فحسب، ومع ذلك فانها مجهولة من كثرة كبيرة من يهود فلسطين وحالة يهود فلسطين ليست في عمقها إلا حالة جماعات متغايرة في الدم والعنصر والجنسيات والميول والثقافة واللغة والحياة الاجتماعية حشدت حشداً ، وليس بينها ذلك الانسجام الذي يقوم عادة بين أبناء شعب واحد، وكثير منهم يود أن يعود من حيث أتى لو تيسر له السبب والأمن من ازعاج المنظمة الصهيونية ووسائل ارهاقها مما لمسه كثير من المدققين في حالتهم ، وكما تبين ذلك جليا أمام لجنة التحقيق الانجليزية الأمريكية .

ومن جهة أخرى فاليهود الأقدمون ليسوا سكان فلسطين الأصليين وإنما هم طارئون عليها ولم يملكوا منها إلا جزءا ولم يدم ملكهم لها إلا أمدا قصيرا ، وأكثر إقامتهم فيها مرت بالفتن والقلق والاضطرابات والحروب مع سكان البلاد الأولين الذين ظلت فلسطين مكتظة بهم وظلوا محافظين على لغتهم وعاداتهم ودياناتهم . بل ولقد أثروا تأثيرا كبيرا في اليهود في مختلف أدوار إقامتهم في فلسطين سياسيا واجتماعيا ودينيا كما يعترف تاريخ اليهود أنفسهم بذلك .

وقد غادر اليهود فلسطين منذ ألفى سنة دون أن يتركوا فيها أثارا . ذات
بال دينية أو عمرانية ثم أخذ العرب يقطنون أنحاء كثيرة منها ممتدين من
ياديتي الشام والبلقاء وبلاد حكومات الغساسنة وتدمرو الأنباط (بطرا) ثم
كان الفتح العربي الإسلامي الأكبر في أوائل القرن السابع الميلادي الذي لم
يلبث أن توطن به السلطان العربي ، وأن توالى بعده الموجات العربية ، وأن
اندمج السكان الأصليون بهم وأن صارت العروبة هي الطابع الوحيد لهذه البلاد
والعرب ليسو هم الذين طردوا اليهود من فلسطين وحلوا محلهم
وامتلكوها منهم ، وإنما امتلكوها من البيزنطيين الذين أفرروا الفتح بما عقده
مع خلفاء العرب بعد ذلك من معاهدات وصلات سياسية تجارية . ولم يكن
 لليهود حين الفتح العربي أي كيان عدا عدد قليل منتشر في غير مدينة القدس
التي اشترط بطريق النصارى لتسليمها للخليفة العربي الثاني عمر بن الخطاب
عدم السماح لليهود بسكنائها ، وظل الأمر كذلك طيلة الحكم العربي الإسلامي
بحيث لم يسجل التاريخ فيه - ومدته أكثر من ثلاثة عشر قرنا - وجود أكثر
من بضعة آلاف من اليهود كانوا مندجين في الدولة ومتمتعين بحمايتها وتساعها
وهكذا انقطعت صلة اليهود بفلسطين كشعب انقطاعا تاما منذ هذه القرون
العديدة الضاربة في أعماق التاريخ ، وقبل الفتح العربي .

ويتضح من هذا وهن وسخف دعوى اليهودي بأن فلسطين وطنهم وبأن
من حقهم العودة إليها والاستيلاء عليها فضلا عن أن هذه الدعوى لا يمكن
أن تستقيم أمام أي منطق بصورة عامة حتى ولو كانت الصلة التي تصل شعبا
ببلاد غادرها أشد قربا ولحمة ، لأن هذا يعني انهيار نظام المجتمع الدولي أنهيارا
مستمرًا لما طرأ ويطرأ من تحولات وتطورات دائمة ونتيجة لأسباب متنوعة

ومهما يكن من أمر فعروبة فلسطين أصح وأصدق وأقدم من صفة بلاد كثير من شعوب الدول القائمة في الأرض ، واستحالة بحث عودة شعب ما إلى بلد ما كان فيها في وقت ما أشد بالنسبة لفلسطين واليهود من أى بلاد وشعب ، هذا فضلا عن صحة ما قلناه سابقا من أن اليهودية اليوم ليس لها خصائص شعب أو قوم أو عنصر ، وانها ليست أكثر من نخلة دينية يصطبغ أتباعها بصبغة البلاد التي هم فيها قوميا وسياسيا واجتماعيا ولغويا ودما أيضا .

١٠

دعاية اليهود بخلو فلسطين

ومن المعروف أن ذلك الفريق من اليهود إنما دعاه إلى هذه الدعوى وذلك الخيال ، وحمله على السعى في سبيل الهدف الذي يستهدفه من تحديد مكان اليهود في فلسطين ، على ما في دعواه وخياله من تناقض مع طبيعة الأمور والحقائق ، ما رآه اليهود من حقد وغلظة وتجهم في مختلف بلاد العالم وأمه الأخرى ؛ غير أنه تغابى في هذا أيضا عن حقائق راهنة منها أن فلسطين ليست بلادا خالية من السكان أو منعزلة عن العالم أو متأخرة عن مثيلاتها من البلاد العربية التي تساهم الآن بنصيبها في بزيان نظام العالم وحضارته ، كما حاول اليهود تصويرها كذلك افكا وكذبا بمختلف الأساليب حتى استطاعوا أن يخدعوا كثيرا من الناس في إنجلترا وأمريكا وغيرهما منذ السنين الأولى التي أعقبت الاحتلال بل وقبله بكونها بلادا شبه خالية الا من قبائل بدوية وقرى ومدن بائسة وشعب مسكين ليس له أى نصيب من حضارة وعلم وصناعة . . الخ ، فلسطين (أولا) مكتظة بالسكان بنسبة تزيد عن بلاد كثيرة في أمريكا

وآسيا وأستراليا وإفريقيا بل وأوروبا حيث كانت نسبة الكثافة فيها عام ١٩٢١ (٧٥) للميل المربع كما جاء في تقرير لجنة هايكرافت البريطانية المشكلة لتحقيق أسباب الاضطرابات التي وقعت في يافا في مايو سنة ١٩٢١^(١) وقد ارتفعت هذه النسبة الآن إلى (١٧٩) إذا أدخلت في مساحة فلسطين صحارى بئر السبع القاحلة و(٣٣٦) إذا أخرجت على ما جاء في تقرير اللجنة الأمريكية الانجليزية استنادا إلى التقديرات الرسمية . وهي (ثانيا) شديدة الصلة بالبلاد والشعوب العربية التي يبلغ عددهم سبعين مليوناً وبالشعوب الإسلامية الأخرى التي يبلغ عددهم نحو ثلثمائة مليون ونيف^(٢) ، وهي (ثالثا) في حياتها ودرجتها الثقافية والاجتماعية والصناعية والزراعية والعمرانية لا تقل عن أى بلد من بلاد الشرق الأوسط والأدنى التي تتمتع باستقلالها وحريتها وتتبوأ مقاعدها في عداد أمم الأرض المستقلة المتحضرة بل وهي تزيد في هذه الدرجة عن بعض هذه البلاد . لئلا ننسى أن انتقال اليهود من البيئات التي تحقد عليهم وتتهمهم لهم إلى فلسطين ليس من شأنه حل مشكلتهم ، ولأنهم يهدفون الذي يرمون إليه سيثيرون مشاكل وقلاقل وفتن في الشرق الأوسط والأدنى ، كما سيعثون في شعوبهما ضدهم من الكراهية والتجهم ما لم يكن لهذا الشرق عهد به ، وما قد يكون أشد مما هو كائن في البلاد التي يعشون فيها الآن ، وقد أخذ هذا يبدو ويتسع يوما بعد يوم كما هو بارز لكل عين .

(١) مساحة فلسطين هي نحو عشرة آلاف ميل مربع وكان سكانها في بدء الاحتلال أى سنة ١٩١٨ نحو (٧٥٠.٠٠٠) .
(٢) أنظر الخريطة .

هذا فضلا عما في خيالهم هذا من عدوان على بلاد ليس لها يد فيما أصابهم ،
ولها أهلها وبينها وبين العالمين العربى والإسلامى أشد الصلات وثاقة ولحمة ،
فلا يعقل أن يتخلوا لهم عنها لقمة سائغة ، لاسيما وقد ناضلوا فى سبيلها طيلة
قرنين كاملين ضد ما سمي بالحملة الصليبية ولم ينوا حتى أنقذوها من غزاتها ،
وحفظوا لها صبغتها العربية الإسلامية وتحملوا فى ذلك أعظم التضحيات
بكل صبر وإيمان .

١١

الحكومة لاتعبأ بالحقائق

ولكن الحكومة البريطانية لم تكن لتعبأ بكل هذه الحقائق وما تجره
متناقضاتها من مشاكل وفتن لأنها إنما كانت ترمى إلى تحقيق أهدافها الاستعمارية
لمدة لا تنتهى ، وكانت ترى أن هذا المشروع الخيالى الشاذ ومن ورائه اليهود
الاقوياء فى المال والدعاية والمجالات السياسية مما يضمن لها ذلك فأقدمت على
تبنيه ، وغدرت بالعرب غدرتها النكراء .

١٢

أثر نشر الوثائق السرية

ولقد حدث عام ١٩١٨ أن نشرت وثائق المعاهدات السرية بين الحلفاء
التي أشرنا إليها آنفا وان شاع تصريح بلفور ، ووصل علم ذلك إلى العرب
وإلى الملك حسين ، ولم تكن الحرب قد انتهت بعد ولم تكن سورية وفلسطين

قد احتلت بكاملها ، فثار القلق في نفوس العرب وكاد يؤثر على موقفهم من الحلفاء ، بل وأخذت تجرى إتصالات بينهم وبين الترك لعقد صلح منفرد وسارع الملك حسين فاستنكر ذلك واحتج عليه لدى الحكومة البريطانية ، فلم يكن من هذه إلا المسارعة إلى إرسال برقية إليه بتاريخ ٨ شباط سنة ١٩١٨ من قبل وزارة الخارجية تهدىء من روعه وتجدد له العهد ، وتعزو ماسمعه إلى دسائس الأتراك بينه وبين حلفائه وتؤكد له الوفاء بالعهد من قيام المملكة العربية المستقبلية المتفق عليها . كما أن الحكومة البريطانية أرسلت رسولا خاصا إلى الملك حسين هو المستر هو غارت يؤكد معنى هذه البرقية .

١٣

مبادئ ويلسون

ولقد كانت مبادئ الرئيس ويلسون الأربعة عشر التي دعيت ألمانيا وحلفاؤها إلى الإستسلام على أساسها وقبل بها الحلفاء قد أذيعت ، وكان مما احتوته (١) عدم اعتبار أى عهد سري قبل الصلح (٢) عدم قبول فكرة الفتح والاستيلاء (٣) حق تقرير المصير للشعوب الضعيفة .

١٤

بيان الحلفاء عن حق تقرير المصير

ولقد أذاع القائد العام لجيوش الحلفاء بيانا في كل ناحية من أنحاء بلاد سورية وفلسطين عقب انسحاب الأتراك ودخول الحلفاء لسورية ولبنان

وفلسطين ، بما فيهم جيوش الأمير فيصل (الملك فيصل) بتاريخ ٨ تشرين الثاني ١٩١٨ ، بهذا النص .

• ان السبب الذي من أجله حاربت فرنسا وانجلترا في الشرق تلك الحروب التي اهاجتها مطامع الألمان إنما هو لتحرير الشعوب التي رزحت أجيالا طوالا تحت مظالم الترك تحريراً تاماً نهائياً وإقامة حكومات وطنية تستمد سلطتها من اختيار الأهالي الوطنيين لها اختياراً حراً ، وقد اجتمعت فرنسا وانجلترا على أن تؤيدا ذلك وتشجعا على إقامة هذه الحكومات الوطنية في سورية والعراق المنطقتين اللتين أتم الحلفاء تحريرهما وفي الأراضي التي مازالوا يجاهدون في تحريرها ، وأن تساعد هذه الهيئات وتعترف بها عندما تؤسس فعلاً ، وليس من غرض لفرنسا وانجلترا أن تنزلا أهالي هذه المناطق إلى الحكم الذي تريدانه ولكن همهما الوحيد أن يتحقق بمعوتهما ومساعدتهما المفيدة عمل هذه الحكومات والادارات التي يختارها الأهليون من ذات أنفسهم ، وأن تضمننا لهم عدلاً منزهاً يساوى بين الجميع ، ويسهل عليهم ترقية الأمور الاقتصادية في البلاد ، بإحياء مواهب الأهالي الوطنيين وتشجيعهم على نشر العلم ووضع حد للخلاف القديم الذي قضت به السياسة التركية تلك هي الأغراض التي ترمى إليها الحكومتان المتحالفتان في هذه الأقطار المحررة .

فكان كل هذا بماهداً للقلق في نفوس العرب وزاد في طمأنينتهم .

ميثاق عصبة الأمم وفلسطين

وفي سنة ١٩١٩ وضع مشروع ميثاق عصبة الأمم ، وجاء في مادته الثانية والعشرين ما يلي :-

« إن بعض الجماعات التي كانت تابعة فيما مضى للإمبراطورية العثمانية قد بلغت مرتبة من الرقي يمكن معها الاعتراف مؤقتاً بكيانها كأمم مستقلة بشرط أن تمتد بالمشورة والمعونة الإدارية من قبل دولة منتدبة إلى أن تصبح قادرة على حكم ذاتها بذاتها ، وينبغي أن يكون لرغائب هذه الجماعات الاعتبار الأول في اختيار الدولة المنتدبة . أما الشعوب الأخرى وبخاصة شعوب أفريقيا الوسطى فهي في دور يتحتم معه أن تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن إدارة البلاد في أحوال تضمن حرية الضمير والدين ... الخ ،

وبالرغم مما في هذا من مغايرة للاتفاق الذي تم بين بريطانيا والملك حسين في صدد استقلال المملكة العربية فإنه أول عهد حقوق دولي بعد الحرب اعترف به باستقلال بلاد العرب المنسلخة عن الإمبراطورية العثمانية ومنها فلسطين ، ووجوب جعل الاعتبار الأول لرغائب أهلها في اختيار الدولة المنتدبة التي يكون واجبها إسداء المعونة والمشورة حتى تصبح قادرة على حكم نفسها بنفسها ، فكان هذا العهد أيضاً عاملاً في طمأنينة العرب في فلسطين وغيرها على مصيرهم .

لجنة الاستفتاء الأمريكية وخطورة تقريرها

ثم قرر مجلس الصلح الأعلى في السنة نفسها إيفاد لجنة استفتاء دولية لتحقيق الأحوال والرغائب في تلك البلاد ، ولأمر ما اقتضت اللجنة على البعثة الأمريكية المعروفة ببعثة كينغ - كراين وزارت اللجنة أوفافلسطين ، ثم سائر أقسام سورية ولبنان خلال شهرى حزيران وتموز من عام ١٩١٩ واستمعت إلى مطالب ورغائب أهلها . فرفض أهل هذه الأقاليم الثلاثة ومثلوها - كما جاء في تقرير اللجنة الذى قدمته إلى الرئيس وياسون والذى نشر في عام ١٩٢٤ - الوطن القومى اليهودى والهجرة اليهودية وطلبوا الاستقلال السياسى التام لسورية بما فيها فلسطين التى كانت العرائض والشهادات تذكرها بصفة خاصة وتصفها بأنها جزء لا يتجزأ من سورية ، وبما جاء في هذا التقرير فى صدد الصهيونية مانصه :-

« لقد اتضح للجنة أن الشعور العدائى ضد الصهيونية غير قاصر على فلسطين ، بل يشمل سكان سورية بوجه عام ، فإن ٧٢ فى المئة من مجموع العرائض فى سورية ضد الصهيونية (١) ، ولم ينل مطلب نسبة أكبر من هذه النسبة غير الوحدة السورية والاستقلال ، وقد أعرب المؤتمر السورى العام عن هذا الشعور العام فى المواد ٧ و ٨ و ١٠ من بيانه ، ولا ينبغى لمؤتمر

(١) ليس قصد تقرير اللجنة أن بقية المئة الـ ٢٨ فى المئة من العرائض مع الصهيونية ، وإنما قصد أن ٧٢ فى المئة من العرائض المقدمة لها عموماً ، ويفهم صراحة من تقرير اللجنة أنه لم يؤيد الصهيونية إلا اليهود تقريباً .

الصلح أن يتجاهل أن الشعور ضد الصهيونية في فلسطين وسوريه بالغ أشده ، وليس من السهل الاستخفاف به . فان جميع الموظفين الانجليز الذين حادثهم اللجنة يعتقدون أن البرنامج الصهيوني لا يمكن تنفيذه إلا بالقوة المسلحة . ويجب أن لا تقل هذه القوة عن خمسين ألف جندي ، وهذا في نفسه برهان واضح على ما في البرنامج الصهيوني من الاجحاف بحقوق غير اليهود . لا بد من الجيوش في بعض الأحيان لتنفيذ القرارات ولكن ليس من المعقول أن تستخدم الجيوش لتنفيذ قرارات جائزة ، هذا فضلاً عن أن مطالب الصهيونيين الأساسية في حقهم في فلسطين مبنية على كونهم احتلوها منذ ألبني سنة وهذه الدعوى لا تستوجب الاكتراث والاهتمام ،

وقد كان قدوم اللجنة بما زاد في طمأنينة العرب أيضاً وتحقيق أملهم كما هو المتبادر .

١٧

فرض نظام الانتداب وفصل فلسطين

لكن من المؤسف أن الأمور لم تسر على وجهها النزيه ، فقد غلبت المطامع الاستعمارية على روح النزاهة والمبادئ السامية التي ظل الحلفاء يشيدون بها أثناء الحرب ، ثم على شرف الوفاء بالعهود المقطوعة المشروعة التي دخل العرب بناء عليها في الحرب إلى جانب الحلفاء فضربوا بنتائج الاستفتاء ومبادئ حق تقرير المصير وميثاق عصبة الأمم وتلك العهود المقطوعة المشروعة عرض الحائط ، وفرغوا انتدابهم الذي لم يكن إلا استعماراً صريحاً على البلاد العربية بقوة الحديد والنار كما فرضوا سياسة الوطن القومي اليهودي على فلسطين وبتريها عن سوريه .

شدوذ انتداب فلسطين

ومع أن نصوص صكوك الانتداب على سورية والعراق ولبنان احتوت تطبيقاً نوعياً لأهداف الانتداب بحيث يعتبر إرشاداً ومعوقة مؤقتة إلى أن تصبح قادرة على حكم نفسها ، بنفسها وبحيث أوجبت على الدول المنتدبة العمل لهذا الهدف ، فقد جاء نص صك الانتداب على فلسطين شاذاً في هذا الشأن وكان من نتيجة هذا الشذوذ انعدام معنى ومظهر دولة متدبة ، ودولة منتدب عليها ، وبلاذ يراد إرشادها لتصبح قادرة على حكم نفسها بنفسها ، وإيجاب على الدولة المنتدبة العمل لهذا الهدف ، رغم ما جاء في ديباجة هذا الصك من الإشارة إلى أنه تنفيذ للمادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم ، كما ترى في هذه الفقرة :-

« لما كانت دول الحلفاء الرئيسية قد اتفقت تنفيذاً لنصوص المادة ٢٢ من عهد جمعية الأمم على أن تعهد إلى دولة متدبة تختارها الدول المذكورة بإدارة شئون فلسطين التي كانت تابعة للإسلاطنة العثمانية ضمن الحدود التي تعينها الدول المذكورة ،

نقول هذا ونقيد مع ذلك أن الحلفاء لم يكونوا نزيهين في تطبيق المادة ٢٢ من عهد جمعية الأمم التي أشاروا إليها في صكوك الانتدابات لأنهم لم يعيروا اهتماماً لرغائب الأهالي بما أوجبه تلك المادة بوجه عام ، وبالنسبة لأهل فلسطين بوجه خاص حيث فصلوها عن سورية وفرضوا عليها الوطن القومي ، برغم رغائبهم ورفضهم .

صك انتداب فلسطين

وقد أدمج في ديباجة صك انتداب فلسطين تصريح بلفور ، وفي هذا بعد
ثان عن النزاهة في تطبيق تلك المادة التي ذكرت في مطلعها ، لأن رغائب
أكثرية السكان الساحقة كانت ضد هذا التصريح وما يؤدي إليه ، وقد
علل اعتراف دول الحلفاء الرئيسية بهذا التصريح بالصلة التاريخية التي تصل
الشعب اليهودي بفلسطين ، والبواعث التي تبعث على إعادة إنشاء وطنهم
القومي فيها ، وفي هذا التعليل اندماج في دعاوى واهية لا تقوم على أى مبدأ
من مبادئ الحق والمنطق ، ومن شأنها هدم بنية المجتمع الدولي في كل آن
على ما ذكرناه فيما سبق . ولقد صيغت مواد هذا الصك بعد ذلك صياغة
متسقة مع مؤدى هذا التصريح ، ومع الخطة التي سلكها الحلفاء في عدم
النزاهة في تطبيق المادة (٢٢) من عهد جمعية الأمم ، كما ترى في النصوص
التالية : —

المادة الأولى

يكون للدولة المنتدبة السلطة التامة في التشريع والإدارة إلا حيث
أقيمت لهما حدود في نصوص صك الانتداب هذا .

المادة الثانية

تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن جعل البلاد في أحوال سياسية
وإدارية واقتصادية تكفل إنشاء الوطن القومي اليهودي كما جاء في ديباجة

هذا الصك وترقيه أنظمة الحكم الذاتي وضمان الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بقطع النظر عن الأجناس والأديان .

المادة الثالثة

يترتب على الدولة المنتدبة أن تعمل على تشجيع الاستقلال المحلي بقدر ما تسمح به الأحوال .

المادة الرابعة

يعترف بهيئة يهودية صالحة كهيئة عمومية لتشير وتعاون في إدارة فلسطين في الشئون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك مما يؤثر في إنشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين ، وتساعد وتشترك في ترقية البلاد تحت سيطرة حكومتها دائماً ، ويعترف بأن الجمعية الصهيونية هي هذه الهيئة المنصوص عنها فيما تقدم ما دامت الدولة المنتدبة ترى أن نظامها وتأليفها يجعلانها صالحة لهذا الغرض . وعلى الجمعية الصهيونية أن تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة الحكومة البريطانية للحصول على معونة جميع اليهود الذين يرغبون المساعدة في إنشاء الوطن القومي اليهودي .

المادة السادسة

على حكومة فلسطين مع كفالة عدم إلحاق الضرر بحقوق ومركز جميع طوائف الاهالى أن تسهل هجرة اليهود إلى فلسطين في أحوال مناسبة وتنشط بالاتفاق مع الهيئة اليهودية المشار اليها في المادة (٤) استقرار اليهود في الاراضى المدورة والاراضى البور غير المطلوبة للاعمال العامة .

المادة السابعة

يتعين على حكومة فلسطين أن تسن قانونا للجنسية يتضمن نصوصا بتسهيل حصول اليهود الذين يتخذون فلسطين مقاما دائما لهم على الرعاية الفلسطينية .

المادة الحادية عشرة

تتخذ حكومة فلسطين جميع التدابير اللازمة لصون مصالح الجمهور فيما له علاقة بترقية البلاد ويكون لها السلطة التامة لتدبير مايلزم لوضع يد الحكومة وسيطرتها على مورد مامن موارد البلاد الطبيعية أو الأعمال والمصالح والمنافع العمومية الموجودة أو التي ستوجد فيما بعد بشرط مراعاة العهود الدولية التي قبلتها الدولة المنتدبة على نفسها ، وعليها أيضا أن توجد نظاما للاراضى يلائم حاجات البلاد مع مراعاة أمور أخرى منها المنافع التي تنجم عن تشجيع أكتار المهاجرة واستغلال أعظم مايستطاع من الأرض ، ويجوز لإدارة البلاد أن تنفق مع الهيئة اليهودية المذكورة في المادة الرابعة على أن تجرى أو تستثمر بشرط الانصاف والعدل الأعمال والمصالح والمنافع العمومية ، وترقى مرافق البلاد الطبيعية حيث لا تتولى الحكومة هذه الأمور مباشرة بنفسها ، وإنما يشترط في هذه الاتفاقات أن الأرباح التي توزعها الهيئة القائمة بالعمل لا تتجاوز مباشرة أو غير مباشرة فائده معتدلة لرأس المال، وكل مايزيد على هذه الفائده يستخدم لما فيه نفع البلاد على الوجه الذي توافق عليه حكومتها .

المادة الثانية والعشرون

تكون الانجليزية والعربية والعبرانية اللغات الرسمية في فلسطين ، فكل
عبارة أو كتابة بالعربية على طوابع أو عملة في فلسطين تكون بالعبرانية وكل
عبارة بالعبرانية تكرر بالعربية .

٢٠

عظم تحيز الصك لليهود

وقد وصف أهل فلسطين العرب بالوصف البشع الذى وصفوا به في
تصريح بلفور (الطوائف غير اليهودية) كأنما الأصل في البلاد اليهود ولا العرب
وقد فرض على الدولة المنتدبة لليهود التزامات إيجائية خطيرة في إنشاء الوطن
القومى اليهودى والهجرة اليهودية وجعل للهيئة اليهودية مركز خطير أصبح فيه
بمثابة حكومة داخل حكومة ، وفى كل هذا تجاهل ظالم للعرب أهل البلاد
الشرعيين ، وغدر صريح وهدر لحقوقهم ومناقضة لرغائبهم وحرمان أبدي لهم
من الاستقلال فى بلادهم وارغامهم بقوة الحديد والنار على قبول ما يكرهونه
ويسبب لهم الضرر .

وننبه على أن عبارة حكومة فلسطين الواردة فى مواد الصك لم تكن
منذ نشأتها الى الآن الا ادارة انجليزية تابعة لوزاره المستعمرات البريطانية
ففى لاثبته ما قام من حكومات سورية ولبنانية وعراقية على أثر صدور
صكوك الانتدابات عليها ، ولم يكن لأهل فلسطين أى تمثيل فى التشريع
أو الادارة أو المجلس التنفيذى ، وهذا تفسير ما قلناه سابقا من انعدام معنى دولة
منتدبة ودولة منتدب عليها بالنسبة لفلسطين .

تحفظ تصريح بلفور وصك الانتداب والاخلاق به

ومع أن نصيب تصريح بلفور الذي أورد في ديباجة صك الانتداب قد احتوى نصا تحفظيا في صدد عدم الضرر بحقوق ومركز غير اليهود أى العرب ، ومع أن بعض المواد قد حوت مثل هذا التحفظ فان روح المواد وأمارات التآمر الأنجليزى اليهودى فى الخطط والتطبيقات التى كان من أهمها أن يكون أول رئيس لإدارة وحكومة فلسطين يهوديا ، وهو السير هربرت صموئيل ، وأول مستشار قضائى الذى بيده أمر التشريع يهوديا ، وهو المستر بنتويش ، وأن تملأ دوائر الحكومة ومناصبها باليهود ، وأن تمنح الامتيازات المهمة مثل كهرباء فلسطين واستثمار البحر الميت للشركات اليهودية منذ الخطوات الأولى ، جعل يقين العرب تاما بالاخلاق بهذا التحفظ لصالح اليهود وبعدم قيام الحكومة بغير ما عليها من التزامات لهم على رغم العرب وضررهم ، مما حققته الأيام حيث اختلت حقوقهم ومركزهم اختلا لا خطيرا فنزات نسبتهم - بسبب الهجرة اليهودية - من ٩٣ ٪ من مجموع السكان إلى ٦٥ ٪ وزاد عدد اليهود ١٢ ٪ عما كانوا عليه ، كما بلغت مساحة الأرض التى فى ايديهم والتى كان العرب يزرعونها ويعيشون عليها نحو ٢٢ ٪ من مجموع اراضى فلسطين الزراعية عامة ونحو ٦٠ ٪ من اراضيها الزراعية الجيدة بعد أن لم يكن فى يدهم فى بدء الاحتلال إلا نحو ٥ ٪ من اراضيها الزراعية عامة ، وقد عظمت الطبقة التى أصبحت بدون أرض من العرب واضطربت حياتها ، وقد اندثرت

عشرات القرى (١) والمساجد والمعابد والمقابر العربية ، وقد حمت القوانين التي سنتها الحكومة صناعات اليهود على حساب العرب وغلاء معيشتهم فذمت نموا عظيما كاد يقضى على الصناعات العربية في فلسطين وغيرها وقد استطاعوا أن يستولوا على زمام التجارة ويتحكموا في العرب عن طريقها ، وقد زاحموا عمال العرب في مختلف المجالات ، وكانوا سببا في حرمانهم من كثير من موارد العيش . كما أن الحكومة سلبتهم وما تزال تسلبهم مساحات واسعة من أراضيها التي كان وما يزال العرب يتفغون منها زراعة ورعا ، والتي كانت بمثابة احتياطي لذراريهم ، فكانوا عاملا من هذه الناحية في تضيق مساحة الأرض العربية ، وبالتالي في تضيق سبل العيش على العرب حاضرا ومستقبلا .

وقد ازدادت نفقات الحكومة بما احتاجته إلى العدد العظيم من قوى البوليس حفظا للنظام والأمن بما يزيد عن نسبة مساحتها وسكانها أضعافا إذا ما قيسست بالبلاد المجاورة ، بل وبسائر بلاد العالم ، وبما احتاجته كذلك من الوظائف المتنوعة الأخرى ، فأرهق المكلف العربي على حساب سياسة الوطن القومي كذلك أرهاقا عظيما ، بحيث صار يدفع نحو ثلاثة أو أربعة أضعاف ما يدفعه المكلف العربي في مصر والعراق وسوريه ولبنان ، وقد اكتظت دوائر الحكومة بموظفي اليهود حتى زادت نسبتهم كثيرا على نسبة العرب فيها من حيث العدد والمرتبات — بل وقد استولوا في كثير من الدوائر على ناصية

(١) مثل قرى العفولة وتل العدس وجالود وصفصافه وجنبار وجيدة وتل الشام والحارثية والديخ بريك والمريخ وكسكس وطبعون وجدره وكردانة وكفرته ومجدل وجسر المجامع وشطه وجيانا ودفتا وخان الدور والمداخل وخيام الوليد . . . الخ .

الأمور فغرقلوا مصالح العرب ، وحاربوا مصالح اليهود على حساب الدولة التي يدفع العرب أكثر نفقاتها . هذا فضلا عما سببته هذه السياسة من ضرر عظيم لهم بحرمانهم من إدارة بلادهم وتشريعاتها ومن الاستقلال والسيادة التي نالها إخوانهم في البلاد الأخرى والتي هي وحدها التي تكفل لهم التقدم والنمو ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ، ولقد كان ما بدا يجهر به اليهود منذ البدء ثم أخذ يقوى نتيجة لمحاباة الحكومة الانجليزية وتشجيعها مطامعهم الوقحة في حرم المسجد الأقصى الإسلامي الذي يعتبر مقدسا عند جميع المسلمين وفي الأوقاف الإسلامية مما كان مثار دهمشة بعض كبار الانجليز في بدء الاحتلال ومما كان سببا في نشوب ثورة ١٩٢٩ الدامية (١) فصار العرب وقد رأوا ظلمات الماضي والحاضر والمستقبل ومظالمه يتساملون إلى أين المصير وكيف الخلاص ، ويهتفون ماذا فعلنا مع أصدقائنا الانجليز حتى بغوا علينا هذا البغي وعقدوا مشكلتنا هذا التعقيد . وفتحوا علينا من أبواب الفتن والشر والحرامان

(١) جاء في رسالة بعث بها السير ل . بولز المدير العام لفلسطين إلى المقر العالى لإدارة بلاد العدو المحتلة بتاريخ ٧ حزيران ١٩٢٠ ما نصه : —

(وأما الطلب الذي قدمه المستر اوسبشكن نائب رئيس اللجنة الصهيونية وغيره بتأييد الخاخام ابراهيم اسحق كوك ومجلس الرابانيين في الاراضى المقدسة ففيه ادعاء بحائط المبكى باعتبار أنه ملك يهودى وبجميع مكان الهيكل ضمنا أما مكان هذا الهيكل فهو المعروف باسم الحرم الشريف ويشتمل في داخله على مسجدى الاقصى وقبة صخرة ويقدمه المسلمون لكونه ثالث الحرمين الشريفين في العالم . ويدخل في هذا الباب ما صدر عن اللورد ملتشت اليهودى في مقال له حيث جاء فيه) .

وان اليوم الذى سيعاد فيه بناء الهيكل أضحى قريبا جدا ، وإننى سأكرس بقية حياتى لبناء هيكل عظيم مكان المسجد الاقصى .

ما يهددنا ويهدد ذرارينا بالفناء في وطننا ، وفرضوا علينا بقوة الحديد والنار هذه الخطة الظالمة في حين أنه لن يكون لهذا أى جدوى لأحد وأنه بلاء على الجميع العرب واليهود والانجليز والسلم العالمى على السواء .

٢٢

صك انتداب فلسطين من وضع اليهود

ومن الفضائح التى سجلها تقرير لجنة التحقيق الملكية الصادر سنة ١٩٢٧ أن صك الانتداب المذكور لم يكن سوى برنامج وضعه بعض اليهود كما يرى في هذا النص المنقول عنه : —

« وفي الثالث من شباط سنة ١٩١٩ عرضت الجمعية الصهيونية صورة قرار يتضمن المشروع الذى وضعته لتنفيذ تصريح بلفور ، وحضر زعماء هذه الجمعية أمام المجلس الأعلى في جلسته المنعقدة في ٢٧ شباط وشرحوا الموضوع ، ثم وضع المستر فيليكس فرنكفورت ، وهو من الصهيوينيين الأمريكيين البارزين مشروعا أكثر تفصيلا من السابق مؤرخا في ٢٨ آذار ، وما يتضح من هذه الوثائق ومن الوثائق والقيود الأخرى أن المشروع الصهيونى كان في ذلك الحين قد اتخذ شكل صك الانتداب الذى نعرفه . »

حيث سجل بذلك الاندماج التام بين الانجليز واليهود في المؤامرة ضد كيان العرب وحقوقهم وتبييت الغدر بهم في سبيل الهدف الاستعماري الذى رمى اليه الأولون والهدف الخيالى الذى رمى اليه الآخرون ، وحيث سجل الخديعة البشعة التى ارتكبتها بريطانيا وأوحى بها اليهود في حمل دول عصبة الأمم على إقرار ذلك الصك المشؤم ، وحيث كشف عن علة مجيء

الصك بهذا الأسلوب اليهودى العجيب والفضيع .

٢٣

استنكار جميع العرب ، وميثاقهم القومى لفلسطين

ولقد رأى العرب فى فلسطين وسائر بلاد الشام والعراق أمارات هذه المؤامرة الخائنة منذ الأصل ، فكان إجماعهم تاما على استنكار تصريح بلفور والانتداب والهجرة اليهودية وانتقال الأراضى العربية لليهود ، ورفض ذلك بكل شدة والمطالبة باستقلال فلسطين ضمن الجامعة العربية ، وهو ما غدا ميثاقهم القومى المقدس الذى لا يتزلزلون عنه ، والذى ما فتئوا يجاهدون فى سبيله ، دون كلل ولا ملل لانه حقهم الطبيعى المشروع فى بلادهم والذى قاتلوا الاتراك فى سبيله ثم حاربوا فى صفوف الحلفاء من أجله ، وعقد معهم العهد عليه ، وأيدته المبادئ والتصريحات الصادرة من رؤساء الحلفاء ، وسجله ميثاق عصبة الأمم .

٢٤

ادعاءات يهودية

ومما يزعمه اليهود ويسوقه أنصارهم ، وقد أشير اليه فى تقارير بعض اللجان أن اليهود أرقى ثقافة وفناً وصناعة ومستوى من العرب ، وأنهم عمرؤا فلسطين وكانوا سبب ازدهارها الصناعى والتجارى والعمرانى ، وأن العرب انتفعروا من ذلك ، وأن اليهود يشترون الأراضى من ملاكيها بالرضاء وبأسعار عالية .. الخ الخ . ولا يسع أى منصف نزيه أن يعير هذه المزاعم أى اعتبار .

فاليهود انما يأتون كغزاة ، ويهدفون الى مكائده العرب ومزاحمتهم والسيطرة عليهم في وطنهم وقد كانوا سبب حرمانهم من استقلالهم وحريتهم وابتلائهم بالبغي ، والقلاقل ، والقلق الدائم ، والاضرار الاقتصادية والاجتماعية المتنوعة فكل تلك المزايع تصبح بدون قيمة تجاه هذه النتيجة .

واغراء الأفراد الملاكين بأسعار عالية مقابل اراضيهم لا يصح أن يكون مبررا ، لأن الأراضي المملوكة من قبل الأفراد كانت مما يزرعه مزارعو العرب ويعيشون عليه منذ مئات السنين فانتقلها الى اليهود حرمانهم موردتهم ، وسبب لهم اضطرابا وتشردا .

والصناعة اليهودية لم تزدهر الا بالحماية الجبركية العالمية ، وهذا انما كان على حساب العرب لأنه أدى الى غلاء حاجاتهم .

ولقد كان في فلسطين يهود كما يوجد في مصر وسورية ولبنان والعراق يهود ، وليس هؤلاء أرقى مستوى أو ثقافة أو فنا أو صناعة من العرب ، فتفوق الوافدين على فلسين انما هو نتيجة تفاوت الفرص وليس نتيجة تمايز في الخصائص ، ولا يصح أن يقام له وزن في مثل هذه الظروف التي يساق فيها . على أن العرب في غير فلسطين قد تقدموا أشواطا غير يسيرة في الثقافة والصناعة والعمران والفنون بقوة نهضتهم الحديثة وحركة الزمن ، وهذا ما كان أيضا بالنسبة لعرب فلسطين الذين لم يكونوا أقل من أولئك في كل هذا ان لم يكونوا من أحسنهم فيه ، فلا يصدق أن يعزى هذا لليهود بطبيعة الحال .

أما الازدهار الصناعي اليهودي المشهود ، فهو وهمي واهن الأساس ، فقد كانت الحرب عاملا كبيرا فيه ، وقد انتهت ، فبدت علامتها بآثاره ، وقد أعلن العرب في فلسطين وسائر الأقطار حرب مقاطعة آخذة بالاشتداد مما يزيد في قوة

فصول مأساة فلسطين منذ الاحتلال

ومنذ الاحتلال البريطاني ومأساة فلسطين العربية الدامية تتمثل فصولا ، والانجليز يقومون فيها بدور الظالم المتحيز الغادر ، واليهود بدور الطامع الوقح والولد المدلل ، والمضلل المهوش ، والدساس المغري بمختلف الوسائل ، وحقوق العرب تداس وكيانهم يتزلزل وحرمانهم يستمر ، وصراخهم يدوى ودمائهم ودموعهم تسيل نتيجة لذلك ، حتى وصل أمر اليهود إلى ما وصفناه سابقا في الفقرة (١٤) من كثرة عدد ونمو صنائع ، وسعة أرض ، وتحكم في التجارة والمرافق العامة ووظائف الدولة ، وحتى صاروا يجراءون على طلب الدولة اليهودية في فلسطين ، ويحملون السلاح لينكروا بأولياء نعمتهم الانجليز تنكيلا شديدا .

التوتر والاضطرابات والتحقيق

ولقد أدرك العرب منذ البدء ما في هذه المؤامرة من كيد وشر ، فأنشأوا الجمعيات وعقدوا المؤتمرات ، ووالوا الاحتجاجات ، وقاموا بالمظاهرات ، واشتد التوتر والجفاء بينهم وبين الانجليز من جهة ، واليهود من جهة أخرى ، وأخذ الاحتكاك يتسع بينهم كذلك منذ السنوات الأولى ، فكانت اضطرابات القدس الدموية في عام ١٩٢٠ ، ثم اضطرابات يافا الدموية الخطيرة في عام

١٩٢١ ، ثم اضطرابات القدس والخليل وصفد وغيرها الواسعة في عام ١٩٢٩
ثم اضطرابات القدس ويافا وحيفا ونابلس في عام ١٩٣٣ ، ثم الاضراب العظيم
في سنة ١٩٣٦ الذي نشأت عنه ثورة لاهبة تكررت عام ١٩٣٧ واستمرت
إلى صيف عام ١٩٣٩ ، هذا عدا اضطرابات ثانوية هنا وهناك لم تكن تنقطع
طيلة هذه السنين ، وكانت الحكومة البريطانية في كل اضطراب تشكل لجنة
تحقيق لدرس المشكلة ومعالجتها ، متجاهلة أنها هي السبب في خلق هذه المشكلة
وما جرته من آلام واضطرابات ودماء ، وكانت كل لجنة تنتهي إلى تقرير
كون المسألة والمشكلة هي سياسة الوطن القومي اليهودي ، والحيف العظيم
السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي لحق بالعرب منها ، وقد نقلنا نبذة
من تقرير لجنة التحقيق العسكرية التي شكلت لدرس اضطرابات القدس سنة
١٩٢٠ ، وقد جاء تقرير لجنة التحقيق التي شكلت لدرس اضطرابات يافا سنة
سنة ١٩٢١ ، والمعروفة بلجنة هايكرافت ، والذي قدم إلى مجلس النواب
البريطاني بأمر ملك إنجلترا ، وثيقة خطيرة جدا حيث أرجع الأسباب إلى
مخاوف العرب من خطة الوطن القومي اليهودي وتدميرهم من محاباة الحكومة
 لليهود ، وقلقهم من كثرة عددهم وازدياد قوتهم إلى أن يتغلبوا عليهم ويحكموهم
 وسخطهم من حرمانهم استقلالهم ، وتوليهم حكم أنفسهم بأنفسهم بسبب هذه
الخطة ، كما احتوى نماذج من أحوال وأقوال وأفعال تبرر تلك المخاوف
 والتدمير والسخط صادرة عن اليهود والحكومة على السواء ، مثل قول أحد
 زعماء اليهود : إن الحل الوحيد لمسألة فلسطين هو إعطاء اليهود كيهود تلك
 الحقوق والامتيازات في فلسطين التي تمكنهم من جعلها يهودية كما أن إنجلترا
 إنجليزية وكندا كندية ، ومثل وصف فلسطين من قبل صحفيهم أنها مهجورة

مقفرة ، ومثل طلب أحدهم ، أن يكون لليهود وحدهم الحق بالخدمة العسكرية في فلسطين دون العرب ، ومثل قول الدكتور إيدر نائب رئيس الجمعية الصهيونية ، إنه لا يمكن أن يكون في فلسطين إلا وطن قومي واحد ، هو الوطن القومي اليهودي بدون مساواة في الاشتراك بين اليهود والعرب بل سيادة اليهود حالما يكون قد زاد عددهم لدرجة كافية ، - ويقول التقرير ، إن الدكتور لم يقبل بلفظة سيطرة ، بل اختار لفظة (تفوق) ، ويقول التقرير كذلك أن الدكتور أعرب ، عن حق اليهود وحدهم في حمل السلاح دون العرب ، ومن استنتاجات اللجنة الواردة في التقرير :

(١) مادام اليهود أقلية لا أهمية لها كما كانوا في عهد الحكومة التركية ، فلا يضايقهم أو يكرههم أحد ، ولكن عند ما بدأ العرب يعتقدون أن اليهود أصبحوا ذوى نفوذ عظيم على الحكومة نشأ شعور في البلاد ، ولم يحتاج إلا إلى تحريش قليل .

(٢) إن شعور استياء العرب من اليهود والعداء لهم كان السبب الأساسي في اضطرابات يافا ، وهذا الاستياء ناشئ عن أسباب سياسية واقتصادية ، وله تعلق بالهجرة اليهودية وبالخطة الصهيونية كما يفسرها اليهود .

(٣) لقد تقدم إلينا طوعا أشخاص يمثلون حسب الظاهر كافة فئات الشعب غير اليهود ، وذلك ليشرحوا لنا لماذا ثار الشعور العام ضد اليهود ، وكان هؤلاء الشهود من الاسلام والأرثوذكس واللاتين والموارنة والروم الكاثوليك والانجليكان بما فيه كهنه من الطوائف المسيحية المذكورة فاستنتجنا من ذلك أن كل الشعب غير اليهودي تقريبا كان متحدا في العداء لليهود ، وكان مآقره العرب أمام اللجنة واستنتجته اللجنة كأسباب للاضطرابات ما يلي :

(١) أن الصهيونيين جعلوا حكومة بريطانيا عند استلامها زمام إدارة فلسطين تتخذ خطة موجهة في الغالب نحو تأسيس وطن قومي لليهود وليس لمنفعة كافة السكان الفلسطينيين على السواء .

(٢) أن حكومة فلسطين وفقاً لهذه الخطة قد اتخذت كهيئة رسمية لها جمعية صهيونية مرتبطة بأمانها وإدراكها لواجبها للاهتمام بالمصالح اليهودية قبل غيرها ومؤلفه بموجب إمتيازاتها الفريدة حكومة داخل حكومة .

(٣) أنه يوجد في خدمة الحكومة عدد كبير من اليهود تزيد نسبتهم على عدد طائفتهم .

(٤) أن قسماً من خطة الصهيونيين هو غمر فلسطين بشعب ذي مقدرة في الأمور الادارية والتجارية أكثر من العرب فينتج عن ذلك تفوقهم على بقية الأهالي .

(٥) أن المهاجرين خطر اقتصادي على أهالي فلسطين بسبب مزاحمتهم ولأن المزاحمة تسهل عليهم .

(٦) أن اليهود المهاجرين يسيئون للعرب بتعجر فهم وباحتقارهم العادات الاجتماعية العربية

(٧) أنه بالنظر لعدم الاحتياط الكافي سمح للمهاجرين اليهود المشتهرين بالآفكار الهدامة بالدخول إلى البلاد ، وأن هؤلاء الأشخاص قد سعوا لاجداث نزاع اجتماعي واضطراب اقتصادي في فلسطين .

وقد أوصت اللجنة بوجوب عمل مافيه تهدئة لقلق العرب من تحديد خطة الحكومة يطمئنهم على حقوقهم ومركزهم ومن تخفيف لغواء اليهود وتصرفاتهم قولاً وعملاً ، ومن المؤسف أن الحكومة البريطانية لم تهتم للأمر اهتماماً يمنع اتساع دائرة الشر والفتنة .

٢٧

الوفد العربي لسنة ١٩٢٢

وبعد قليل من هذه الاضطرابات ، أم لندن وفد عربي يمثل البلاد لرفع الشكوى والمطالبة بحقوق العرب وميثاقهم ، والكف عن الأجحاف بهم ، وظل في لندن نحو عام (١٩٢١ / ١٩٢٢) اتصل في خلاله بالحكومة والأوساط البرلمانية والحزبية) وكسب أنصارا عديدين فيها حتى أنه استطاع أن يقنع عددا كبيرا من أعضاء مجلس اللوردات بمشروعية شكواه ومطالبه حيث كررت أكثرية هذا المجلس وجوب إعادة النظر في سياسة الحكومة .

٢٨

الكتاب الأبيض لسنة ١٩٢٢

ولم ترد الحكومة أن تستجيب إلى ذلك ، وكل ما فعلته أن أصدر وزير مستعمراتها المستر ونستون تشرشل باسمها كتابا أبيض عام ١٩٢٢ ، ضمنه مراسلات جرت بينه وبين الوفد العربي الذي طالب بإنشاء حكم وطني استنادا إلى عهد الملك حسين وميثاق عصبة الأمم ، وقد كابر المستر تشرشل في شمول هذه العهود فلسطين ، كما ذكر بصراحة أن إنشاء الحكم الوطني سيحول دون تنفيذ العهد الذي أعطته الحكومة البريطانية لليهود - فسجل بذلك أن سياسة الوطن القومي - كما كان مانعا أبدياً لنيل العرب استقلالهم وحقهم المشروع في بلادهم مما جعل الوفد يعود إلى بلاده بدون نتيجة ، واستياء العرب يزداد انتشارا وشدة .

وقد حاول المستر تشرشل أن يفسر الوطن القومى ، ومداه ، وأن يخفف من مخاوف العرب منه . فكان بما جاء فى الكتاب الأيض المذكور . —
إن حكومة جلالة الملك تلفت النظر إلى الواقع بأن أحكام تصريح بلفور لا ترمى إلى تحويل فلسطين برمتها إلى وطن قومى لليهود بل انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، وتنفيذ هذه السياسة من الضرورى أن تتمكن الطائفة اليهودية فى فلسطين من زيادة عدد أفرادها بواسطة الهجرة ، ولا يجوز أن تكون هذه الهجرة كبيرة لدرجة أنها تزيد على مقدرة البلاد الاقتصادية لاستيعاب مهاجرين جدد ، ومن الضرورى ضمان عدم صيرورة المهاجرين عبئا على أهالى فلسطين كافة وحرمانهم أية طبقة من الأهالى الحاليين من عملهم .

ثم قال . —

لو سأل سائل عن معنى تنمية الوطن القومى فى فلسطين لأمكن الرد عليه بأنها لا تعنى فرض الجنسية اليهودية على أهالى فلسطين إجمالا ، بل زيادة نمو الطائفة اليهودية بمساعدة اليهود الموجودين فى أنحاء العالم حتى تصبح مركزا يكون فيه للشعب اليهودى برمته اهتمام وفخر من الجهتين الدينية والقومية ، ومن رأى الوزير أن التصريح إذا فهم على هذه الصورة لا يتضمن أمرا ، ولا ينطوى على شيء يوجب تخوف سكان فلسطين العرب .

غير أن المستر تشرشل لم يفعل شيئا ولم يزل أى غموض عن مدى التصريح ، كما لم يزل شيئا من مخاوف العرب الذين كانوا يرون من خطة الحكومة العملية فى فلسطين ما يبرر هذه المخاوف ويزيد فى رسوخها ، ويسجل عليها مناقضة أقوالها بأفعالها ، وبما سجلته لجنة التحقيق الملكية فى

تقريرها عام ١٩٣٧ يفهم أن المستر تشرشل لم يكن جادا فيما قاله حيث شهد أمامها فقال إنه لم يكن القصد من تفسيره للوطن القومي في سنة ١٩٢٢ الحيلولة دون إقامة دولة يهودية . وهكذا ظل طابع الخداع والمراوغة يطبع أقوال وأفعال الحكومة البريطانية .

٢٩

محاولات انجلترا في حمل العرب على الاعتراف بالواقع

ولقد حاولت الحكومة البريطانية أن تخدع العرب لتنزلهم عن حقهم وتحملهم على الاعتراف بالوطن القومي اليهودي ومشاركة اليهود الدخلاء في وطنهم ، فعرضت عليهم عروضاً ليس فيها أى ضامن جدى لهم مثل المجلس التشريعى الذى أكثريته من الانجليز واليهود ، والذى ليس له صلاحية ذات بال فى شئون فلسطين المهمة ، ومثل الوكالة العربية التى تجعل العرب على قدم المساواة مع اليهود الدخلاء ، فأبوا ولم يروا فى ميثاقهم أن يتعاونوا معها فى مثل هذه العروض الثانوية التافهة .

٣٠

وفد عربى ثان

ولما تبدلت الحكومة البريطانية واستلم العمال الحكم برئاسة المستر رامزى ماكدونالد ، ظن العرب أنهم قد يجدون فيها من الرغبة فى الانصاف ما لم يجدوه فى الوزارة السابقة ، فأرسلوا وفودهم مرة ثانية إلى لندن ،

ولكنها عادت خائبة بسبب ما كان لليهود من ضغط وتأثير على هذه الحكومة كما كان لهم على سابقتها ، وبسبب كون إدارة فلسطين العليا بيد اليهود ، وهم الذين تسيّر الحكومة على آرائهم وتوجيهاتهم .

٣١

اضطرابات عام ١٩٢٩

وظل الاستياء والتوتر يزدان والاحتجاجات تستمر إلى أن نشبت اضطرابات عام ١٩٢٩ الدامية الواسعة ، التي كان سببها المباشر ما بدا من اليهود من مطامع وجرأة تجاه الحرم الاسلامي الشريف ومكان براق النبي التقليدي فانتخب البرلمان البريطاني لجنة تحقيق برلمانية برئاسة السير وولترشو لتحقيق أسباب الاضطرابات وتقترح وسائل المعالجة .

٣٢

لجنة شو وخطورة تقريرها

وزارت اللجنة فلسطين في ٢٤ تشرين الأول من عام ١٩٢٩ وقضت فيها نحو شهرين في التحقيق واستماع الشهادات ، وقدمت تقريرها الذي رفع إلى البرلمان في شهر آذار من عام ١٩٣٠ وقد جاء هو الآخر وثيقة خطيرة حيث سجل أن إعلان اليهود مطامعهم في مكان البراق الشريف وادعا آتهم فيه ، ومظاهراتهم وندا آتهم وهتافاتهم وأبواقهم المشيرة كانت سببا مباشرا

للاضطرابات غير أن ، تطلبات العرب السياسية والاقتصادية التي أوضحت لنا في معرض البينة يجب أن تعتبر بأنها أسباب مباشرة لها أيضا ، وأن الشعور عند العرب بالعداء والبغضاء نحو اليهود قد نشأ عن خيبة أمانهم السياسية والوطنية وخوفهم على مستقبلهم الاقتصادي ، ثم سجل أن سخط العرب المقترن بالخوف اقترانا خطرا قد يكون سببا لاضطرابات مستقبله .

ومما سجله تقرير لجنة شو أيضا . —

(١) إن المطالب التي قدمت من جانب اليهود بشأن مستقبل الهجرة إلى فلسطين كان من شأنها أن تثير مخاوف العرب بأنهم سيحرمون يوما من وسائل معيشتهم ، ويسيطر عليهم اليهود سياسيا . وأن المهاجرين الذين قدموا إلى البلاد كانوا أكثر مما تستطيع البلاد استيعابه ، وأن المراجع اليهودية انحرفت فيما يتعلق بالهجرة انحرافا خطيرا عن المبدأ الذي قبلت به الجمعية الصهيونية ، وأن مخاوف العرب الناشئة عن المهاجرة اليهودية كانت مع أسباب أخرى عاملا ساعد على وقوع الاضطرابات وأن اليهود يأخذون بعين الاعتبار العامل السياسي في الهجرة مما يدعوا إلى أشد الانتقاد .

(٢) إنه وقع بين سنة ١٩٢١ و ١٩٢٩ بيع أراض كثيرة أخرج من جرائها عدد كبير من العرب من أراضيهم دون أن تعد لهم أراض أخرى يزرعونها . ولم تجد محاولات الحكومة في حماية المزارعين ولم تأت القوانين الموضوعة بالغاية المتوخاة - وأنه ثبت أن نصوص القانون الموضوع عام ١٩٢١ في وجوب التثبيت من عدم حرمان المزارعين من أرض يزرعونها

لم تطبق إلى سنة ١٩٢٩ مرة واحدة . ولذلك فانه ينشأ في البلاد طبقة من الأهالي بلا أرض ومستاءة ، وهي خطر كبير على البلاد ، وستبقى مشكلة الأراضي مصدرا دائما للاستياء الحالئ وسيدا يحتمل أن يفضى إلى الاضطرابات وأن فلسطين لا تستطيع أن تعول عددا من المزارعين يزيد على من فيها الآن إلا إذا تغيرت أساليب الزراعة المتبعة تغييرا أساسيا ، وإذا ثبت أن هذا مستطاع فقد يوجد مكان لعدد من المهاجرين الجدد في بعض جهات البلاد .

(٣) إن الشعب العربي متحد في مطالبته بالحكم النيابي -- وأن حالة الاستياء التي يشعر بها العرب من جراء عجزهم على الدوام عن الحصول على درجة من درجات الحكم الذاتي لما يزيد مشاكل الحكومة خطورة . وقد أوصت اللجنة بتهدئة قلق ومخاوف العرب على مستقبلهم بمعالجة مشكلات الأراضي والهجرة خاصة معالجة تزيل أسباب تلك المخاوف وتمنع الهجرة الزائدة وازدياد طبقة المحرومين من الأرض ، وتساعد على حماية المزارعين والعمال العرب ، ومما أوصت به درس هذه المشاكل من قبل خبراء فنيين .

٣٣

وفد عربي ثالث

ولقد أم لندن عقب زيارة لجنة شو وفد عربي ليستأنف الشكوى وليطالب بحقوق العرب المضمومة وإزالة الأضرار والأخطار عنهم ، وكانت وزارة

المستمر ماكدونالد في الحكم ، فأخبر الوفد بعزمه على إرسال خبير فني وأكد له بأنه سيعمل بتواصيه ، وسيضع خطة جديدة من شأنها تهدئة مخاوف العرب ومعالجة مشكلاتهم .

٣٤

تقرير الخبير الاقتصادي وخطورته

وفعلا أرسلت الحكومة خبيرها وهو السير جون سمبسون ، فدرس الأحوال في فلسطين دراسة عميقة وافية وقدم تقريره في عام ١٩٣٠ .

وقد جاء هذا التقرير وثيقة خطيرة أيضا ، حيث سجل : —

(١) أن تلك الشعب الزراعي العربي في فلسطين أصبح لا يملك أية أرض البتة .

(٢) أنه لو قسمت جميع الأراضي القابلة للزراعة في فلسطين بين الأهلالي والعرب المزارعين لما أصابت كل عائلة منهم مساحة من الأرض تكفي لتأمين معيشتها ، وأن أدنى مساحة تحتاج إليها العائلة العربية الزراعية هي (١٣٠) دونما ، بينما أن ما بقي للفلاحين هو أقل بكثير من هذا المقدار .

(٣) أنه لا يوجد في فلسطين أية أرض ميسورة يمكن اسكان اليهود فيها

(٤) أن المزارعين العرب يغربهم ولا يلقون حماية وافية .

(٥) أن المراجع اليهودية تفرض على مستأجري أراضيها عدم تشغيل

العرب فيها خلافا لما كان يجري في السابق . وتقيدهم بقيود شديدة

(٦) أن المراجع اليهودية تعتمد إلى أساليب احتيالية لجلب المهاجرين إلى

فلسطين وأن كثيرا من الدمال الذين يشترط ضمان معيشتهم لا يلبثون أن يفقدوا وسائلها وان يصبحوا عبئا على البلاد وسيبا لبطالتهم وبطالة العرب معا .

(٧) أن عمال العرب قد حرموا من أشغال كثيرة بسبب مزاحمة العمال اليهود فزاد ذلك في برسهم وضيق معيشتهم .

وقد تضمن التقرير النواحي الرئيسية التالية :

(١) أن يوقف انتقال الأراضى العربية إلى اليهود إلى أن يمكن تغيير أساليب الزراعة تغييرا يساعد على توفير الانتاج إذا كان ذلك مستطاعا .

(٢) أن لا يخرج مزارع عربى من أرض ما لم يضمن له أرض أخرى يزرعها .

(٣) أن لا يسمح بهجرة عمال ما دام يوجد في فلسطين عمال عاطلون من العرب واليهود .

(٤) أن يراقب تنظيم الهجرة . وأن لا يترك حبلها على عاربها بيد المراجع والنقابات اليهودية .

٣٥

الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٠

وبناء على تقارير لجنة شو والسير سمبسون ، وضعت الحكومة البريطانية خطة سياسية ، ونشرتها في كتاب أبيض عام ١٩٣٠ ، اعترفت فيه بما كان من أخطاء وأهمال وما سببه هذا من اجحاف وأكدت عزمها على الأخذ بتواصى

الخبير ولجنة شو في مسائل الأراضى والهجرة ، وعلى اتخاذ خطوات دستورية لاشراك السكان في التشريع والادارة . فقامت قيامة المنظمات الصهيونية وضغطوا على الحكومة ضغطا شديدا بمختلف الأساليب حتى اضطروا رئيسها المستر ماكدونالد إلى إرسال كتاب للدكتور وايزمان رئيس اللجنة الصهيونية يفسر ما جاء في الخطاب الأبيض تفسيرا يكاد يكون نسخا له وتراجعا عنه ، حتى أن العرب سموا كتاب ماكدونالد بالكتاب الأسود ، ورأوا في الموقف الحقيقة التي طالما عرفوها وهي قوة نفوذ اليهود على الحكومة البريطانية واغرا آتهم وبعد مطامعهم ونواياهم المهددة للسكان العربى ، وانسجام الحكومة فى ذلك انسجاما تاما .

٣٦

توسيع باب الهجرة ونمو الخطر اليهودي

ثم لم تلبث الحكومة البريطانية أن وسعت باب الهجرة توسيعا كبيرا ولم تراع أى اعتبارا وتوصية مما ورد فى تقارير لجانها وخبرائها ، كما أنها لم تأخذ بذلك فى صدد انتقال الأراضى العربية لليهود وحماية مزارعيها حماية ناجعة ، فتدفقت الهجرة تدفقا مخيفا حيث صارت تسجل رقم عشرين الفا فى السنة ثم ثلاثين ثم أربعين ثم ستين الفا ، حتى دخل فى سنى ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ من المهاجرين أكثر من مائتى الف ، فى حين أن معدل مادخل فى السنوات الأربع عشرة السالفة ١٩١٨ / ١٩٣١ لم يزد على سبعة آلاف سنويا ولم يزد فى مجموعه عن مائة الف ونيّف ، كما أن اليهود استمروا

في شراء الأراضي ومطاردة المزارعين وتشريدهم على ضيق مساحة الأراضي التي بقيت في أيدي العرب دون أن يكون من الحكومة عمل ناجح لحماية المزارعين . وتعاضل عدد طبقة المحرومين من الأرض واشتداد مزاحمة اليهود للعرب في الساحات الاقتصادية المتنوعة - هذا بالإضافة إلى تزايد عدد اليهود في وظائف الدولة واستيلائهم على أزمته ، واندفاعهم في التسليح بمختلف الوسائل وازدياد محاربة الحكومة لهم في مختلف الشؤون ، ومقاومتهم ما أرادت الحكومة البريطانية السير فيه من الخطوات الدستورية مقاومة شديدة أدت إلى احباطها مما أفرغ العرب أشد الفزع لأنهم رأوا فيه تحققة للخطر الجسيم الذي كانوا يخشونه على كيانهم وتكذيبا لما كان يساق من الانجليز من نعمت مخاوف العرب بالغلو ، وعدم اهتمامهم بما لحق العرب من ضيم وظلم ، فقام العرب في خريف سنة ١٩٣٢ بمظاهرات احتجاجية قابتها الحكومة بالقمع القاسي وقتلت منهم عشرات الأبرياء .

٣٧

الاضراب العام والثورة

واستمر تدفق الهجرة والمخاباة ، واستمرت المأساة التي لم يعرف لها مثل في القسوة والشذوذ والتي استهدفت مكاثرة العرب في وطنهم الشرعي بجماعات محشودة من مختلف الجنسيات وحلوا محلهم وارهقهم رغما عنهم ، وبمختلف الأساليب وصور الغدر المتنوعة ، وكلما رفع العرب أصواتهم بالشكوى والاستنكار أخذتها الحكومة بالحديد والنار والسجون والمشائيق والنفي والتشريد ، فلم يكن منهم إلا أن أعلنوا اضرابا عاما ليتمكنوا من إسماع ضمير

الانسانية صوت شكواهم ، وتحريك القلوب المنحجرة بشدة بلواهم فكان
اضرابا عاما لم يسبق له مثيل في التاريخ حيث استمر ستة أشهر كاملة (أبريل
أكتوبر سنة ١٩٣٦) عطل فيه نحو مليون عربي أعمالهم ومدارسهم تعطيلًا
تامًا ، وساد التوتر البلاد وأخذت تعقد الاجتماعات وتقوم المظاهرات ، ولم
يلبث أن أخذ الاحتكاك يقع بين العرب والسلطات الانجليزية التي هالها
الموقف وفشلت في التغلب عليه بما اعتادته من أساليب الخداع والتخدير ،
وانقلب الاحتكاك إلى ثورة لاهبة اشترك فيها الشعب العربي بمختلف الصور
في المدن والقرى والجبال ، وساهم فيها مجاهدون من سائر البلاد العربية الأخرى
من سوريين ولبنانيين وعراقيين وأردنيين ومصريين وغيرهم ، فقررت الحكومة
البريطانية ارسال لجنة تحقيق ملكية حيث رأت في هذا تهديداً للتوتر ،
واستعانت بالحكومات العربية على ذلك ، فخل الاضراب بناء على طلب ملوك
وامراء هذه الحكومات ووعود قطعت بالانصاف ورفع الضيم هذه المرة .

٨٣

لجنة التحقيق الملكية

وزارت اللجنة فلسطين في شهر نوفمبر عام ١٩٣٦ ، ولبثت فيها إلى أواسط
يناير من عام ١٩٣٧ وأستمعت إلى أقوال وشهادات ممثلي الحكومة والعرب
واليهود ، وقدمت تقريراً ضخماً في صيف عام ١٩٣٧ ، رفع كذلك إلى البرلمان
البريطاني وجاء هو الآخر وثيقة خطيرة .

ومع ما فيه من جنوح خطير عن جادة التحقيق والنزاهة في عرض المشكلة
ومعالجتها ، فقد سجل هذا التقرير صحة دعوى العرب بأنهم أهل فلسطين

منذ الأجيال العديدة. وأنها لم تعرف الا أنها جزء من سورية - وأنه لم يكن لليهود فيها كيان ذو شأن أوصلة وثيقة بعدشتاتهم إلا العاطفة الدينية . وذكرى الصلة التاريخية القديمة .

وكان مما سجله تقرير اللجنة الملكية :

١ - ان الأسباب الأساسية للاضطرابات هي رغبة العرب في الاستقلال القومى وكرهم لإنشاء الوطن القومى اليهودى وتخوفهم منه ، وما من أحد إلا ويعلم حق العلم مقدار ما وصل إليه الآن كره العرب للوطن القومى من مرارة وانتشار . وقد زاد عما كان قبل خمس سنوات أوعشرة ، وهذا الكره لا ينحصر فى فلسطين ، بل تجاوزها إلى البلاد العربية الأخرى . وكان من آثاره أن قامت مظاهرات عدائية فى القاهرة وبغداد وغيرهما :

٢ - أن هذين السببين هما بذاتهما اللذان اديا إلى الاضطرابات التى وقعت فى سنى ٢٠ ، ٢١ ، ٢٩ و ١٩٣٣ :

٣ - ان هناك عوامل أخرى تنضم إلى هذه الأسباب منها الضغط الذى أحدثته اليهودية العالمية على فلسطين وما نتج عنه وخاصة ازدياد الهجرة اليهودية الذى زاد فى شدة تخوف العرب من سيطرة اليهود على فلسطين ، ومنها عدم تساوى الفرص المتيسرة للعرب واليهود لبسط قضيتهم ، واعتقاد العرب بأن اليهود يستطيعون الوصول دائماً إلى ما يريدون بوسائل يحرمها العرب وتنكر عليهم ، ومنها ازدياد ارتياب العرب بمقدرة الحكومة البريطانية على تنفيذ وعودها ، ومنها فزع العرب من استمرار شراء اراضيهم :

٤ - انه كان رد فعل شديد لسياسة الحكومة البريطانية فى البلاد العربية الأخرى ، حيث اشترك فى الثورة عدد لا يستهان به من المتطوعين سوريين

وعراقيين واردنيين ، حيث انفسح المجال لتدخل الحكومات العربية وملوكها في الحالة القائمة في فلسطين عام ١٩٣٦ .

٥ (أن الهوة قد اتسعت جدا بين اليهودية العالمية والعالم العربي ، وأن العداء بين الفريقين قد ينقلب إلى اعتداء خطر .

٦ (أن الالتزامات التي حملتها الحكومة البريطانية تجاه اليهود والعرب متعارضة ولا يمكن التوفيق بينهما .

٧ (أن الحكومة البريطانية مع ذلك قد ساعدت نمو الوطن القومي مساعدة عظيمة ، فتضاعف عدد اليهود أضعافا كثيرة وتضاعفت املاكهم كذلك ، ونمت صناعاتهم وصار لهم كيان قومي كامل ، حتى أنه يجب أن يقال إن الحكومة قد قامت بواجبها في إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين خير قيام وأنه أصبح مشابها لحكومة داخل حكومة ، ولكن اليهود غير قانعين ، فهم يطالبون بفتح باب الهجرة حتى يصبح اليهود أكثرية ، وينشئوا دولة يهودية .

٨ (أن وجود الوطن القومي مهما كان حجمه ، يقف حائلا في سبيل نيل عرب فلسطين نفس الوضع القومي الذي ناله جميع العرب الآخرين في آسيا ، ومستبقى هذه الصعوبة ماثلة للعيان مازال الانتداب قائما .

محاربة اللجنة في عرض القضية ومعالجتها

ولقد كان منطق هذه الاستنتاجات يؤدي إلى التوصية بالكف بعد الآن

عن الاستمرار في سياسة الوطن القومي اليهودي التي كانت عاملا فيما وقع على العرب من حرمان وبغى . وعم أصحاب البلاد ، وحقهم صريح في الاستقلال والطمأنينة على مصيرهم في وطنهم ، وعاملا في نشوب الاضطرابات وتكررها وانتشارها وتجاوزها فلسطين إلى البلاد العربية الأخرى ، وإلغاء الانتداب وإعلان استقلال فلسطين ، ووقف بيع الأراضي والهجرة اليهودية غير أن اللجنة بتأثيرات شتى جنحت جنوحا خطيرا عن جادة الحق والنزاهة فعالجت الأمر على أساس التسوية بين مركزي العرب واليهود ، ومطالبهم مع ما في هذه التسوية من مغالطة بارزة ، وقد جاء تقريرها مشربا بروح المحاباة لليهود والغمز بالعرب ، ولم تأبه بما لحق بالعرب من تزلزل كيان ومركز وحرمان من جراء نمو الوطن القومي اليهودي ومحاباة الحكومة لهم ، بل رأتة صحيحا على ضوء نص الانتداب مع تقريرها تناقض هذا النص وعدم إمكان مساعدة اليهود بدون اجحاف بالعرب .

٤٠

اقترح تقسيم فلسطين

وكان مما اقترحته اللجنة الملكية تقسيم فلسطين إلى دولتين مستقلتين ، احدهما يهودية والثانية عربية ، ولم تر بأسا في أن تكون ثلاثة أرباع اراضي الدولة اليهودية من اراضي العرب ولا أن يكون ما يقرب من نصف عدد اسكانها عربا — وقد اقترحت اجراء تبادل بين اليهود والعرب من سكان الدولتين على تفاهة ما لليهود في الدولة العربية المقترحة من أرض وعدد بحيث

لا تكاد النسبة تبلغ واحدا الى خمسة ، ووجدت ببقاء منطقة خطيرة الشأن كمنطقة انتداب انجليزى .

وتفاصيل المشروع تبين بصورة لا تقبل الجدل روح التجيز والغرض ، والمحاياة لليهود ، حاضرا ومستقبلا أيضا ، وبحيث يجرى العرب من أكبر مساحة من وطنهم واخصبها وأعمرها وتصبح يهودية ويظل فى ايديهم الاقسام الجبلية البائسة والصحراوية المقفرة لتضم الى شرق الاردن ..

وقد سارعت الحكومة البريطانية إلى قبول هذا الاقتراح ، كما سارع الى ذلك اليهود مبتهجين لأنه ينيلهم ما لم يجرأوا على طلبه الا همسا باستثناء حزب صغير متطرف منهم ، كانت اكثريتهم تنعته بالطيش والرعونة .

٤١

استنكار العرب للتقسيم

وكان من الطبيعي أن يجمع العرب فى فلسطين على استنكار اسلوب اللجنة الملكية ومشروعها الذى فيه ظلم صارخ على كيان فلسطين العربى ، وعلى كيان الأمة العربية فى مختلف اقطارها ، وقد شاركهم فى ذلك حكرمات وهيئات وسائر سكان البلاد العربية الأخرى ناعتين هذا بالغدر والبغى والمحاياة ، ومعلنين تضامنهم مع أهل فلسطين فى أحباط الشر والكيد الذى يبيت لفلسطين وسائر بلاد العرب على مختلف الاعتبارات والوجوه .

وقد عقدوا مؤتمراً قوميا عام ١٩٢٧ فى (باودان) بسورية شهده عدد

عظيم من رجالهم من مصر والعراق وسورية ولبنان والأردن وفلسطين والحجاز ، وسجلوا استنكارهم واحتجاجهم ورفضهم ، وإصرارهم على الميثاق القومي الذي رسموه منذ الأصل .

٤٢

عسف الحكومة لاجل كسر مقاومة العرب

على أن العرب لم يلبثوا أن شعروا بمؤامرة جديدة تحاك ضدهم لتنفيذ الخطة في صورة خطة شديدة في الجرائد الانجليزية واليهودية على قادة الحركة الوطنية العربية ، ناعته اياهم بالعناد والتطرف ، ومطالبة بالبطش بهم ، ثم تبع هذه الحملة الصحافية حركة اعتقالات واسعة للوطنيين في مختلف أنحاء فلسطين مما أدى إلى توتر شديد وقع أثناءه بعض الاضطرابات ، فسارعت الحكومة إلى حل اللجنة العربية العليا التي كانت تقود الحركة الوطنية ، والقبض على من أمكن من أعضائها ونفيهم إلى جزيرة سيشل ، ومحاصرة الحرم الشريف الذي يقيم فيه رئيسهم سماحة المفتي الأكبر ، وعزله من منصبه الديني كرئيس للجلس الاسلامي الأعلى ، ووضع يدها على هذه المؤسسة التي تدير أوقاف المسلمين ومحاكمهم الشرعية ، وشئون معابدهم ومؤسساتهم الدينية والثقافية رغماً عن أن نص صك الانتداب يحظر ذلك عليها .

فاشتد التوتر وعاد الاحتكاك بين العرب والسلطات البريطانية ، وما لبث أن أخذ شكل ثورة لاهبة استمرت إلى منتصف سنة ١٩٣٦ ، ولم تقف إلا بسبب الحرب العالمية الثانية .

قسوة السلطات في معاملة العرب

ولقد قابلت السلطات حركة العرب بأشد صور القسوة والعنف . حيث بلغ عدد شهدائهم نحو ستة آلاف وجرحاهم ضعف هذا العدد ، وأقامت المعتقلات الواسعة التي زاد حشد ما فيها على خمسين ألفا . ولم تترك طبقة من العرب إلا وأرسلتها ، بما في ذلك الشيوخ وعلماء الدين والقضاة الشرعيون وأباحث لنفسها نسف البيوت والمباني والمخازن في القرى والمدن لاثفه الأسباب ، فزاد ما نسفته على ألفى بناء ، وأجازت اعدام من كان في حيازته أى سلاح ، ولو كان رصاصات مخبوءة ، فبلغ عدد الذين شنقتهم (١٤٨) عدا الكثيرين الذين قتلهم رميا بالرصاص من غير محاكمة ، والمئات الذين حكم عليهم بمدد طويلة في السجن ، وقد تحمل العرب كل هذا بصبر وجلد عظيمين لأنهم كانوا يشعرون انهم في معركة موت أو حياة . ودفاع عن وطن ومقدسات وقد شاركهم في هذه المرة أيضا كثير من إخوانهم العرب على مختلف أقطارهم بالرجال والسلاح والمال لأنهم رأوا هذا واجبا عليهم لوطن من أوطانهم . وبالذنب لأوطانهم نفسها لما يفتح عليهم من باب الفتنة والشر إذا نجحت المؤامرة ، وتم إنشاء دولة يهودية في جزء من بلادهم ، يحشد اليها اليهود من كل صوب ، وتكون وكرأ للدسائس السياسية والدعايات الهدامة ، والتحكم الاقتصادي فتكتوى البلاد العربية جميعها بنارها .

لجنة التقسيم وتقريرها بتعذر التقسيم

ولقد كانت اللجنة الملكية أوصت درس مشروعات التقسيم من قبل لجنة فنية ، فزارت هذه اللجنة (التي عرفت بالجنة وود هيد) فلسطين عام ١٩٣٨ وقدمت تقريرها في نفس السنة ، وقد عرضت فيه دراساتها المتنوعة ، ثم انتهت إلى تسجيل تعذر قيام دولتين في فلسطين ، يهودية وعربية ، لامتزاج اجزاء فلسطين ببعضها امتزاجا يتعذر الفصل بينه ، ولعدم استطاعة أى دولة أن تعيش اقتصاديا لحدتها ، فجاء التقرير وثيقة خطيرة جديدة تؤيد وجهة نظر العرب وتساعد على احباط المؤامرة ، وفي هذه المرة تظاهرت الحكومة البريطانية بنية الرجوع عن غلوائها بعض الشيء ، وقد رأت العرب غير متزلزين عن ميثاقهم متحملين في سبيله أجسم التضحيات ثم رأت العرب في سائر اقطارهم يؤيدون هذا التأيد كله ، بحيث أصبحت قضية فلسطين قضية الشرق العربي بأكمله .



العدول عن التقسيم ومؤتمر لندن عام ١٩٣٩

فاذاعت الحكومة البريطانية بيانا في عام ١٩٣٨ أعلنت فيه عدولها عن مشاريع التقسيم نتيجة لتقرير اللجنة الفنية ، وعزمها على عقد مؤتمر بريطاني ، عربي يهودي ، يشترك فيه ممثلون عن الحكومات العربية فضلا عن ممثلي

عرب فلسطين لمعالجة الحالة معالجة حاسمة ، وقد رفض ممثلو العرب الجلوس مع اليهود لانهم لم يعتبروهم في وقت ما طرفا في النزاع ولا أصحاب حق في فلسطين ، وعقد المؤتمر بينهم وبين ممثلي الحكومة البريطانية في أوائل سنة ١٩٣٩ ، وقد أصر العرب على وجوب الرجوع بالقضية إلى بساطتها والكف عن الاستمرار في الخطة الشاذة التي سير عليها والتي جرت على العرب وفلسطين الفتن والشروع ، بحيث تعان فلسطين دولة مستقلة وياغى الانتداب ، وتسوى العلاقات بينها وبين بريطانيا بمعاهدة اسوة بما جرى في العراق وسورية ولبنان مثيلات فلسطين وشقيقتها ، وتوقف الهجرة اليهودية ، وانتقال الاراضى لليهود وقفاً تاماً .

٤٩

الكتاب الابيض لعام ١٩٣٩ ومنهجه الجديد

ولم ترد الحكومة البريطانية الأخذ بوجهة نظر العرب وتطبيقها فوراً ، فانقرط المؤتمر من دون اتفاق . غير أنها في ذات الوقت لم ترفض هذه الوجهة بالمرة ، فقررت خطة سياسية مقاربة نظرياً اليها وأعلنتها في كتاب أبيض في ربيع سنة ١٩٣٩ الذي جاء هو الآخر وثيقة خطيرة أخرى تمتاز بخطورتها عن كل ما سبقها حيث : —

(١) اعترفت الحكومة بتعارض الالتزامات التي أخذتها على عاتقها

نحو اليهود والعرب ، وغموض معنى ومدى الوطن القومي ^١ .

(٢) واعترفت بأنها ساعدت على نشوء الوطن القومي مساعدة فعالة

بحيث صار من الصواب أن يتمتع أهل فلسطين بما أمكن من السرعة بحقوق

الحكم الذاتي التي يمارسها أهالي البلاد المجاورة .

(٣) وقررت أنها ترمى إلى هدف تشكيل حكومة فلسطينية مستقلة

خلال عشر سنوات ترتبط معها بمعاهدة وينتهي بها الانتداب بعد التشاور

مع مجلس عصبة الأمم ، على أن يسار في هذا التشكيل بخطوات تدريجية يعطى

فيها أهل فلسطين نصيبا متزايدا في حكومة بلادهم ، وعند انقضاء خمس

سنوات تشكل هيئة ملائمة من ممثلي فلسطين والحكومة البريطانية للنظر

في كيفية سير الترتيبات الدستورية، ووضع دستور لدولة فلسطينية مستقلة .

(٤) وقررت أن تسمح لآخر مرة لخمس وسبعين ألف مهاجر خلال

خمس سنوات ، ثم لا يسمح بعد ذلك بهجرة يهودية أخرى إلا إذا قبل بها

عرب فلسطين .

(٥) وقررت كذلك معالجة مشكلة الأراضي باصدار تشريعات من

شأنها منع أو تحديد أو اباحة انتقال الأراضي لليهود حسب ظروف مناطق

فلسطين المختلفة .

وقد ذكرت أن الحكومة البريطانية ستسير في هذه الخطة سواء

اغتم كلا الفريقين الفرصة وتعاونوا معها أم لا .

٤٧

تحفظ العرب وسببه

وقد جاء موضع التطور الدستوري ونشوء الدولة الفلسطينية فيه غامضا

وفيه ما يجعل تحقيقهما منوطا بمشيئة اليهود ، فكان هذا مما حمل اللجنة العربية

العليا على الاعتراض ، والبلاد العربية على الوقوف موقف المتحفظ .
ولقد شعر العرب مما احتواه الكتاب من تحفظات وتأجيلات أن
الحكومة البريطانية مازالت تجنح إلى التخير والتطويل والتعقيد ، لاسيما
وهي تعرف أن اليهود الذين نموا بمحباتها وتشجيعها لن يحنحوا إلى المسالمة والرضاء
والانسجام ماداموا يعرفون أن هذا من شروط قيام الدولة الفلسطينية التي
سيكونون فيها أقلية دائمة ، وما داموا قد اعتادوا من الحكومة البريطانية
النكوص عن كل ما لا يرضون به ، ونقض كل ما أبرمته في سبيل مجاراتهم
ومرضاتهم ولقد سارع اليهود إلى رفض الخطة وأعلنوا الاحتجاج عليها
واستنكارها فكان هذا نذيرا عاجلا لما هو مقدر من موقفهم منه .

٢٨

عرب فلسطين في الحرب العالمية الثانية

وبعد بضعة أشهر من صدور هذا الكتاب ، نشبت الحرب العالمية
الثانية فرأى العرب في فلسطين أن يهادنوا بريطانيا على أمل أن تقدر لهم
موقفهم هذا وتبر بوعدها على الوجه المرضي السليم ، وتفتح بينها وبينهم
صفحة جديدة بعد الحرب ، بل وقد تطوع عدد كبير منهم في وحدات
التطوع وسبق كثير منهم إلى جبهات أفريقيا وأوربا وساهموا فعلا في الحرب
فيها ، ومنهم من قتل ولم يبد منهم أى موقف عدائى حتى حينما وصل الألمان
أسوار الاسكندرية وهددوا قناة السويس .

تسليح اليهود أثناء الحرب واستغلاله

وفي أثناء الحرب سلحت الحكومة البريطانية فرقة دفاعية في فلسطين ودربتها وملأت أيديها بالأسلح ومختلف الأجهزة الفنية ، وسمحت كذلك لليهود بأن ينضموا في فرقة خاصة في جيشها فصار لهم فرصة عظيمة للتسلح والتدريب ، ورأت المنظمات الصهيونية أن تغتنم الفرصة للضغط على الحكومة البريطانية لإلغاء سياسة الكتاب الأبيض ؛ وفتح باب الهجرة الذي أوشك أن يغلق وفقا لها ، فأخذت بعض جماعاتهم المسلحة تقوم بحركات إرهابية ضد السلطات البريطانية ، وكان للوكالة اليهودية ضلع في ذلك . كما ثبت في الكتاب الأبيض الذي نشرته الحكومة البريطانية عام ١٩٤٦ ، وقامت من جهة أخرى أبواق دعاياتهم بحملة شديدة ، واستغلت ما كان يقع على اليهود من النازيين بقصد فتح باب فلسطين لهجرة ما سموه بالمشردين منهم استغلالا واسعا جعل كثيرا من الأمريكيين وغير الأمريكيين يندمجون فيه هذا في حين أنه لم يعد هناك محل له بعد أن انهارت النازية وانتصرت الديمقراطية ، وصار في مقدورهم وضع الضمانات الكافية لحياة اليهود وأمنهم وحقوقهم في مواطنهم الأصلية ، وفي حين أن الأسلوب الذي عمدت إليه المنظمات الصهيونية إنما يرمى إلى فرض رغبة الأقلية على الأكثرية ، ومنع هذه من التمتع بحقوقها الطبيعية بالقوة .

التهرب اليهودي

وبما حدث واندمج فيه كثير من الامريكان وغير الامريكان مسارعة تلك المنظمات إلى اغتنام فرصة تأثير الحملات الدعائية فرسموا خططا بارعة لسوق اليهود وحشدتهم من مختلف الأماكن التي هم فيها في أوروبا الشرقية إلى ماسموه معسكرات المشردين والموائى، الأوربية الجنوبية وتهريبهم إلى فلسطين بمختلف الوسائل والأساليب وقد سخر الموظفون اليهود الكثيرون في منظمة (الاورا) وظائفهم وأماكنياتهم في هذه المهمة، مما ظهرت حقيقة فصيحة بلسان الجنرال مورغان مدير المنظمة المذكورة العام، حيث قرر أن الواردين ليسوا بؤساء ولا مشردين، وإنما يحشدون حشدا بأساليب سرية محكمة ولمقاصد سياسية لا تمت إلى الانسانية والانقاذ بسبب، وهكذا انجبت مؤامرة يهودية محكمة عدتها الارهاب والضغط والدعاية والتهويز والاستغلال والبراعة والبذل فاستطاعت ان تؤثر في مختلف الأوساط بالعالم تأثيرا غير يسير وتجعل بعض حسنى النية يتوهمون أن هناك قضية يهودية عادلة بالنسبة لفلسطين، وتعقد حل مشكلة هذا البلد المنكوب حلا عادلا بدأت تبشير أماكنه قبيل الحرب، بل وتزيد في مضاعفاتها.

أثر المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة وبريطانيا

ولقد كان للمنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة جهد قوى وملبوس، حيث استغلت نفوذ رجالها السياسى والعالمى والصحفى والانتخابى

وجعلت رجال الحكومة والأحزاب الأمريكيين يأخذون به أخذا غير قليل ، ويزداد بهم تعقيد قضية فلسطين . ولا يزال العالم يذكر الدور العجيب الذى استطاع أن يلعبه اليهود فى انتخابات الولايات المتحدة الأمريكية واندماج الحزبين العظيمين فى هذه الدولة الديمقراطية الكبرى اندماجا يستوجب الرثاء ، لأنهم أنسوها هذه المبادئ . الديمقراطية بالنسبة لفلسطين ، رجعلوها يناقضانها فى طلب مساعدة اليهود على العرب ووطنهم الشرعى فى مكائرتهم وفرض سلطانهم عليهم وحلولهم محلهم ، وإنشاء عنصرية دينية فى بلادهم بقوة الحديد والنار ، وإرضاخ أكرثيتهم لارادة الأقلية اليهودية مما لا تزال آثاره قائمة بشدة رغم ما حاول العرب ، على ضعف وسائلهم ، من تصحيح له ولفت النظر إلى مافيه من مجافاة الحق ومناصرة الباطل والبغى .

ولقد كان نفوذ اليهود الصهيونيين فى حزب العمال البريطانى قويا أيضا فكان ذلك مما أترأثيرا غير يسير فى تعقيد القضية مرة ثانية وجعل حكومة العمال تنفصل من التزامات الكتاب الأبيض التى تقيدت بها الحكومة البريطانية بشرفها ، والتى كان حسنوا الظن من العرب ينتظرون برها بها عقب الحرب ، وذلك بالرغم عما كان من اليهود من جمود فظيع لفضل الانجليز ، ومن استعمالهم السلاح الذى ملاؤوا به أيديهم والتدريب الذى دربوهم عليه ضدهم حيث استمروا فى حركاتهم الارهابية بشدة وعنف كان لهما آثار خطيرة فى حالة فلسطين الاقتصادية والاجتماعية ، وزهقت من جرائها أرواح عدد كبير من ضباط الانجليز وجنودهم وموظفيهم ، ودمرت مبان ومنشآت رسمية عظيمة ، وتحملت خزانة حكومة فلسطين التى يدفع المكلف العربى أكبر جزء من إيرادها إعباء مالية كبيرة بسبب ذلك

عدم جد بريطانيا في مكافحة التهريب والارهاب ومغزاه

ونقول بهذه المناسبة أن من دواعي الأسف أن السلطات الانجليزية لم تجد في مقاومة ماسى بالهجرة غير الشرعية مع مافيا من تحد لقوانينها وهبتها بل وقد كانت مواقفها مشجعة لذلك كما أنها لم تجد في مكافحة الارهاب اليهودى ، ولم تفعل عشر مافعلته بالعرب فى سنى ٣٦ / ١٩٣٩ ، فلم تعدم يهوديا ولم تهدم بناء يهوديا ولم تجب غرامة من اليهود ولم تحل لهم وكالتهم التى ثبت ضلعها فى الارهاب ولا منظمة من منظماتهم ، بل وكانت تظهر كل مظاهر الرقة والتحفظ والحذر فيما كانت تقوم به أحيانا من تفتيش ، مع عظم الفارق بين حركتى العرب واليهود من حيث الهدف والاثر والضرر ، ومع أن الانجليز فى فلسطين الآن نحو مائة وخمسين ألف جندى وبوليس ورضيت مختارة أو كارهة على ما بدا من اليهود من دوس كرامتها وكسر قوانينها وخطف ضباطها وقضاتها وجلدهم ، بل كانت تحظر على جنودها وبوليسها مقابلة العدوان بالمثل والدفاع عن النفس ، مما ضج منه الجنود والضباط وحماتهم على الشكاوى العلنية ، وقد رددت فى البرلمان الانجليزى وخارجه ثم اضطرت إلى جمع موظفيها وعلائلهم ومكاتبها فى أماكن محصنة ، وخشيت أن تنفذ الاعدام فيمن حكم عليهم به من اليهود مما أثار الدهشة والرتاء .

ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أنه لو وقع من العرب ربع ماوقع من اليهود لما أبقت السلطات لهم حجرا على حجر فى بناء ، ولا رجلا إلا فى السجن

أو القبر . ولا درهما إلا وضعت يدها عليه وليس من شك في أن هذا كان عاملا كبيرا في استمرار حركة الارهاب اليهودي واتساعه مما جعل العرب يظنون بحق أنه جزء من مؤامرة انجليزية يهودية تهدف إلى تبرير مسيرة اليهود ، وإخلال الحكومة البريطانية بالتزاماتها نحو العرب في استقلال فلسطين ومنع الهجرة ويبيع الأراضي .

٥٣

فتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين نقضا للكتاب الأبيض ، ولجنة التحقيق الأمريكية الانجليزية

وفي سنة ١٩٤٦ بدأت امارات مؤامرات الانجليزية امريكية يهودية عندما نادى الرئيس ترومان بتأثير الصهيونية الأمريكية وأساليبها ، بوجوب فتح باب فلسطين وادخال مائة ألف مهاجر يهودي ، وقد كانت هجرة الخمسة وسبعين ألفا المقررة في الكتاب الأبيض لسنة ١٩٣٦ قد تمت ، ووجب اغلاق باب الهجرة ، وفقا لذلك الكتاب .

فاقترحت الحكومة البريطانية تشكيل لجنة أمريكية انجليزية لدرس قضية فلسطين واقتراح معالجتها (مع ما كان من تكرار تشكيل اللجان وقتلها المشكلة درسا) وتقديم النواصي وخطة الحكومة البريطانية الهائية الحاسمة المستندة إلى كل ذلك - وتم تشكيل هذه اللجنة التي ظهر مؤخرا أنه كان للصهيونية أثر غير قليل في اختيار أعضائها ، أو بعضهم من مناصبهم . ولقد أراد العرب مقاطعة هذه اللجنة ، فبذلت الحكومة البريطانية مساعيها ووعودها للحيلولة دون ذلك ، ثم اتخذت اللجنة الارهاب اليهودي وسيلة لفتح باب الهجرة اليهودية من جديد ، بمعدل ألف وخمسمائة في الشهر ، وحاربت أن تأخذ موافقة العرب على ذلك انسجاما مع الكتاب الأبيض . فما أبوا ذلك لم تبال برفضهم ، ونقضت ذلك الكتاب وأخذت تسمح بالمعدل المذكور .

ومن الغريب النسكت والخذاع أن الحكومة البريطانية أكدت للحكومات العربية ولأهل فلسطين أن هذا السماح إنما هو موقوت بأربعة أشهر ، وهي المدة المفروضة لقيام لجنة التحقيق بمهمتها ثم ظلت تستمر فيه ، وتنوى أن تظل مستمرة فيه ..

ولقد طلب العرب في سنة ١٩٣٦ وكانوا مضربين اضرابهم العظيم ، والبلاد شديدة التوتر والثورة ملتهبة ، ايقاف الهجرة إلى أن تقوم لجنة التحقيق الملكية بمهمتها ، فأبت الحكومة البريطانية ذلك بحجة أن الحالة الراهنة هي الهجرة وأنها لا تبدلها بتأثير الضغط ، أما حينما كان الأمر يخص اليهود في سنة ١٩٤٦ ، فلم تر بأسا في تعديل الحالة الراهنة بقوة الضغط ، وهكذا وقفت موقفين متناقضين جريا على عاداتها في كل موقف لها مع العرب واليهود .

٥٤

تحقيقات اللجنة وزياراتها لبلاد العرب

وزارت اللجنة الأمريكية الانجليزية مصر وفلسطين وشرق الاردن وسورية ولبنان والعراق والمملكة العربية السعودية ، واستمعت إلى بيانات رؤساء الدول العربية وممثلي حكوماتها ، والجامعة العربية وممثلي فلسطين وعدد غير قليل من الهيئات والشخصيات العربية ، وتلقت مذكراتهم التي عرضت فيها القضية العربية الفلسطينية وتطوراتها ، وفندت مزاعم اليهود وخيالاتهم وخطط الحكومة البريطانية وسياستها الباغية ، وأكدت تصميم العرب في جميع بلادهم على وجوب تحقيق ميثاق العرب في استقلال فلسطين والغاء الانتداب ووقف الهجرة وبيع الأراضي ، وعلى مقاومة مطالب اليهود

بكل وسيلة ، وما قد يؤدي الاستمرار في مجاراتها إليه من اضطرابات في الشرق العربي والاسلامي عامة ومن تبريض للصدقة الانجليزية الامريكية العربية إلى الفتور ، ثم من مناقضتها لمبادئ الحق والعدل ومشابقتها للبيادى النازية والديكتاتوريه . وقد بين العرب وجوب التفريق بين ما يسمى مشكلة اليهود العالمية وقضية فلسطين ، لاستحالة حل تلك المشكلة بواسطة فلسطين ، ووجوب حلها بمنح اليهود ، إذا شاءوا ، حق الهجرة إلى بلاد أوسع وأصلح في أمريكا وأستراليا أو ميثاق لحمايتهم وأمنهم واستقرارهم في موطنهم مما هو في مقدور أمريكا وبريطانيا .

وقد استمعت اللجنة إلى اليهود ، فسكرروا مطالبهم ومزاعمهم التي لا يسندها سند من حق أو منطق .

٥٥

شدوذ اللجنة في تواضيها

وبعد قليل قدمت اللجنة تقريرها ، فإذا هو آية في الشذوذ والبعد عن النزاهة والعدل والمنطق والواقع ، فأولا - أنها سايرت مطالب الرئيس ترومان ومطالب اليهود أمامها ، فأوصت بادخل مائة ألف مهاجر ، كما أوصت بعدم جعل هجرة اليهود متوقفة على رضا العرب الذين هم أصحاب البلاد ، بحجة أنه ليس هناك بلاد أخرى ترضى بها وأن اليهود لا يرغبون في الهجرة إلى غير فلسطين ؛ وطلبت بكل وقاحة وسخف من العرب أن لا يمانعوا في هذه الهجرة استجابة للبواعث الانسانية ، ولم تراع ما حل بالعرب من هذه الهجرة من بلاء وشر وحرمان حق وما أدت إليه من كثافة سكان وضيق أرض ، مما جعل

الحكومة البريطانية نفسها تدرك هذا ، ولو متأخرة ، فتقرر في كتابها الأبيض لسنة ١٩٢٩ وقف الهجرة وفقاً تاماً . وثانياً - أنها مع اعترافها أن صلة اليهود بفلسطين تاريخية قديمة وأن العرب هم أصحابها ، وأنهم إلا كثرة العظمى فيها إلى الآن ، ساوت في الموقف بين اليهود والعرب ، فوصت بالقضاء على دعوى الفريقين على السواء ، بأن فلسطين لهم وحدهم وبإلا تكون فلسطين دولة عربية ولا دولة يهودية ، بل دولة يتسنى فيها التوفيق بين الأمانى الوطنية المشروعة لكل من اليهود والعرب وأنه لا يجوز أن تكون الكلمة العليا في هذه الدولة للأغلبية العددية . فأباحت لنفسها تضحية أصحاب البلاد والأكثرية فيها في سبيل أقلية دخيلة محشودة من مختلف الجنسيات بالقوة وثالثاً - عالجت الموقف من الناحية الدينية بالنسبة للعرب واليهود والمسيحيين مع ما في ذلك من مغالطة بارزة . فصلة العرب بفلسطين ليست دينية فحسب ، وإنما هي وطنهم الذى يعيشون فيه منذ القرون الطويلة سواء في ذلك المسلمون والمسيحيون منهم ؛ وهذا بعكس اليهود ، ولا يستطيع منصف أن يساوى في هذا بين العرب وغيرهم ، كما لا يستطيع منصف أن يدعى أن علاقة دينية ما يبلد تبرر أن يحرم أهلها من حقهم في حريتهم وطمأنينتهم واستقلالهم . ورابعاً - وصت بإبطال القوانين التى تحدد وتنظم انتقالات الأراضى لليهود استجابة لرغبات اليهود ولم تراع ما حل بالعرب من جراء إباحة انتقال أراضيهم لليهود من شر وضيق واضطراب وتشرد . وما من شأنه أن يزيد في ضررهم في المستقبل ، بما جعل الحكومة البريطانية تدرك ذلك ، ولو متأخرة ، فتتخذ بعض التدابير التشريعية التى لم تأت كافية .

معنى شذوذ تقرير اللجنة

وليس من الغلو أن يقال ، وقد جاء تقرير اللجنة على هذا الوجه ، من انكار صريح لمبادئ الديمقراطية والحقائق القائمة في هذا الكون واستجابة تامة لرغبات اليهود ، واجحاف بعيد المدى لمركز العرب ومستقبلهم ، أن تشكيل هذه اللجنة لم يكن إلا عملاً تمثيلاً أريد به التعمية والخديعة وخدمة مآرب اليهود وأنصارهم في أمريكا وإنجلترا . وقد كان لهذا التقرير رد فعل استنكارى شديد في فلسطين والبلاد العربية ، رؤسائها وحكوماتها وهيئاتها وعامتها على السواء ، حيث قدمت الاحتجاجات الدامغة ، وكررت اعلان تصميم العرب على عدم تزلزلهم عن ميثاقهم باستقلال فلسطين والغاء الانتداب ومنع الهجرة اليهودية وانتقال الاراضى العربية لليهود .

مجلس جامعة الدول العربية ومفاوضة بريطانيا

ثم رأى مجلس جامعة الدول العربية المؤلف من دول مصر واليمن والمملكة العربية السعودية والعراق وسوريا ولبنان وشرق الاردن وعرب فلسطين أن أمر قضية فلسطين قد طال ، وأنه ما زال يرتكس في التعقيد والمراوغات وأنه آن أوان الحسم فيه ، ووضع نصاب الحق في موضعه فيه وإيقاف هذه المؤمرات ضد فلسطين عند حدها ، فقرر مطالبة بريطانيا بالمفاوضة لحل هذا النزاع على أساس الحق والعدل اللذين يسندان حق العرب في الاستقلال

والسيادة في وطنهم الشرعى ومنع الهجرة اليهودية وانتقال الاراضى العربية لليهود، ورفض أى حل يقوم على أى شكل من أشكال التقسيم وقيام كيان يهودى خاص فى فلسطين . حتى اذا تعذر الاتفاق رفع الأمر الى هيئة الأمم المتحدة وفاقا لنصوص ميثاقها الذى يقضى بالا برفع إليها من المسائل إلا ما يتعذر حله مباشرة وحلا سليا . ووافقت الحكومة البريطانية على عقد مؤتمر بينها وبين ممثلى حكومات الجامعة العربية المشار إليها ، واجتمع المؤتمر فى دورتين . أحدهما فى خريف ١٩٤٦ وثنانيهما فى شتاء ١٩٤٧ . وقدمت الحكومة البريطانية مشروعا تقسيميا اتحاديا يبقى باب الهجرة اليهودية مفتوحا والانتداب الانجليزى مستمرا . فرفضه العرب بطبيعة الحال ، وقدم وفودهم مشروعا يقوم على أساس استقلال فلسطين والغاء الانتداب ، ويشارك فى بنيانه العرب واليهود المتجنسون بالجنسية الفلسطينية بصورة شرعية بنسبة عددهم ، ويتضمن دستوره الضمانات الوافية الدينية والمدنية للأقليات والأماكن المقدسة حسب أحسن الاشكال ، على أن توقف الهجرة اليهودية وانتقال الاراضى العربية لليهود ، ومع أن المنطق يقضى على الحكومة البريطانية الموافقة على هذا المشروع الذى ينسجم مبدئيات مع مشروعاتها الذى ذكرته فى كتابها الأبيض لسنة ١٩٢٩ ، فإنها لم توافق عليه ووتصلت من العهد الذى ارتبطت به الحكومة السابقة ؛ ثم عرضت على العرب مشروعا آخر بأن يقللوا الهجرة لمائة الف يهودى فى سنتين مع استمرار الهجرة حسب قوة الاستيعاب ورأى حكومة فلسطين على أن تصبح فلسطين مستقلة بعد خمس سنوات بشرط اتفاق العرب واليهود على الدستور فرفض العرب بطبيعة الحال هذا المشروع ، لأن الأمر الإيجابى فيه هو تدفق الهجرة ، أما الاستقلال فهو وعد موقوف على موافقة

اليهود ، والتراجع عنه مؤكدا سلفا قياسا على ما كان من الحكومة . وعندئذ أعلنت الحكومة البريطانية انها ستضع القضية بخذافيرها أمام هيئة الأمم المتحدة ، ومما قاله وزير خارجيتها حينما أعلن ذلك امام البرلمان وإن بريطانيا فشلت في تطبيق الانتداب لما احتواه من التزامات متعارضة .

٥٨

القضية امام هيئة الأمم المتحدة وأمل العرب

ومع ما يساور العرب من ريب في اخلاص بريطانيا في حيادها الموعد عند عرض القضية أمام هيئة الأمم المتحدة ، لاسيما والمطامع الاستعمارية هي التي اوحت لها بخلق هذه المشكلة وتعقيدها ، ومع خوف العرب من تأثير المنظمات الصهيونية في بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية ، ونفوذ دعايتها المضللة وأساليبها المتنوعة المريبة ، فانهم رحبوا بأعلان بريطانيا هذا املا بأن الحق والحقيقة والعدل والمنطق والمبادئ الديموقراطية لن يعدموا انصارا ، وبأن لا تتمكن بريطانيا واليهود هذه المرة من خديعة الأمم كما فعلوا في المرة الأولى ، وبأن يتمكن العرب من بسط مأساة فلسطين أمامها ونيل مؤازرتها في الحيلولة دون استمرار هذه المأساة المفجعة المملوءة بالدماء والقلاقل والاضطرابات ، من أجل تجربة شاذة مستحيلة التحقيق في هذا البلد العربي المحاط ببلاد العرب ، والذي يقده جميع العرب والمسلمين ، ونيل حقهم الطبيعي المشروع المنسجم مع مبادئ الحق والعدل والديموقراطية وهو استقلالهم في وطنهم ، وعدم ارغامهم على قبول هجرة غريبة تستهدف مكائرتهم وحرمانهم من ذلك الحق وتضحيتهم في سبيل هدف شاذ يراد تنفيذه

بالقوة ، لا سيما وقد اعترفت بريطانيا التي نكبت فلسطين بهذه النكبة بفشلها في تطبيق هذا الانتداب وتعارض أحكامه .

٥٩

خلاصة العرض

إلى هنا ينتهى هذا العرض الموجز لهذه القضية التي انتقلت اليوم إلى هيئة الأمم المتحدة والتي لم يسبق لها مثيل في بواعثها وظروفها وسيرها ، ويمكن تلخيصها فيما يلي : —

- (١) إن فلسطين بلد عربي منذ ثلاثة عشر قرنا .
- (٢) إن العرب ثاروا على الأتراك تحت لواء الشريف حسين وحاربوا في صفوف الحلفاء في الحرب العالمية الأولى في سبيل نيل استقلالهم ووحدهم وكان عرب فلسطين في جملتهم .
- (٣) إن بريطانيا وعدتهم بتحقيق هدفهم هذا باسم الحلفاء .
- (٤) إن هدفهم هذا حق طبيعي لهم أيده المبادئ التي نادى بها الحلفاء وأكدها الرئيس ويلسون وميثاق عصبة الأمم .
- (٥) إن الحلفاء غدروا بالعرب فلم يفوا لهم بوعدهم وفرضوا على بلادهم نظام الانتداب الذي قام مع ذلك على أساس الاعتراف بحقوقهم في الاستقلال ومصيرهم إليه .
- (٦) إن هذا الأساس قد طبق على سورية ولبنان والعراق وقد انتهى الانتداب عنها ، وهي الآن متمتعة باستقلالها وسيادتها .
- (٧) إن فلسطين داخلة في مدى المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم ولكنها

حرمت مما تمتعت به مثيلاتها .

(٨) ان سبب الحرمان هو تصريح بلفور الذى صدر من بريطانيا لليهود
بانشاء وطن قومى لهم فى فلسطين ، وكان أهم باعث عليه مطامعها الاستعمارية
فى فلسطين .

(٩) بالرغم من أنه لا حق لبريطانيا بما وعدت به ، ونكثها بعهداها
مع العرب . فقد استطاعت بالتآمر مع اليهود اقحام التصريح فى صك الانتداب
على فلسطين .

(١٠) ان صك الانتداب حمل بريطانيا مهمة تسهيل انشاء الوطن القومى
اليهودى .

(١١) ان صك الانتداب وتصريح بلفور اشترطا أن ، لا يكون حيف
على أهل فلسطين ومركزهم من جراء انشاء ذلك الوطن .

(١٢) لقد كان الصك والتصريح يحتويان التزامين متعارضين ، ولكن
الحكومة البريطانية اندفعت فى القيام بالتزامها لليهود فالحقت بحقوق العرب
ومركزهم أكبر الأضرار .

(١٣) ان اليهود غدوا ، وما زالوا يغنون ، حركتهم بدعاية مضللة بما
يملكونه من وسائل بارعة وقوية فى مختلف أنحاء العالم .

(١٤) ان اليهود بنوا حركتهم على صلتهم التاريخية بفلسطين وخدعوا بها
الأمم مع أن هذه الصلة منبته منذ النى سنة .

(١٥) انهم ادعوا أن فلسطين مهجورة مقفرة مع أنها مكتظة بالعرب وهم
أصحابها ، وفى درجه من الرقى الاجتماعى والثقافى والعمرانى لا تقل عن
أحسن البلاد فى الشرق الأدنى والأوسط .

(١٦) ان الباعث على حركتهم هو ما لقيه اليهود فى أوروبا الشرقية خاصة

- من اضطهاد لا يد للعرب فيه ، فليس من الحق أن يحملوا تبعته .
- (١٧) ان فلسطين لا يمكن أن تحل ما يسمى بالمشكلة اليهودية .
- (١٨) لقد انهدم الباعث على اضطهاد اليهود بعد انتصار الديموقراطيات وصرار في مقدور دولها أن تضمن لليهود أمنا وطمأنينة في بلادهم .
- (١٩) ان في أمريكا وأستراليا وأفريقيا وجزر الباسفيك الواسعة الغنية المقفرة وغيرها متسعا لليهود إذا أرادوا أن ينشئوا لهم كيانا .
- (٢٠) ليس اليهود اليوم شعبا ولا قوما ، وإنما هم نخلة دينية - ومحاولتهم شاذة لأنها ترمي إلى جمع مختلف الجنسيات والأهواء في وطن واحد على أساس الدين .
- (٢١) ان اليهود في موقفهم في فلسطين يمثلون النازية ويناوؤن لديموقراطية ، لانهم يريدون فرض اقليتهم على الأكثرية العربية وارغام العرب على التخلي عن وطنهم لهم وقبول هجرتهم اليه .
- (٢٢) لقد استطاع اليهود بنفوذهم واغراآتهم وقواهم الانتخابية أن يحصلوا على تأييد أوساط مهمة في أمريكا وبريطانيا لمطالبهم وأساليبهم ومواقفهم الشاذة رغم مخالفتها لمبادئ الديموقراطية .
- (٢٣) لن يكتب للمهدف اليهودي في فلسطين أى نجاح سياسيا واقتصاديا الاعتبارات وجية سياسية واقتصادية واجتماعية وجغرافية .
- (٢٤) إن العرب والمسلمين في الشرق الأدنى والأوسط لن ينوافي النضال ضد ذلك المهدف وضد مؤيديه مهما طال الزمن - وسيطور هذا النضال تطورا خطيرا .
- (٢٥) إن هذه الحركة هي بذرة شر وفتنة وقلق ودسائس مستمرة في هذين الشرقيين

(٢٦) إن هذه الحركة ستنتقل جرثومة اللاسامية إلى هذين الشرقيين .
(٢٧) لقد استنكر العرب في فلسطين وغيرها هذه الخطوة منذ الأصل
وكانت الحكومة البريطانية تكابر وتستمر في نخباتها لليهود والتقص من
حقوق العرب بالقوة . فكان هذا مما دعى إلى تكرار الاضطرابات العربية
(٢٨) أرسلت الحكومة البريطانية لجان تحقيق عديدة وأذاعت كتباً
بيضاء واعدة بتصحيح خطئها ، ولكنها لم تنفذ ما كان في صالح العرب من
قواص وعهود .

(٢٩) في سنة ١٩٣٩ اعترفت بأخطائها وتناقض التزاماتها وقيامها بواجبها
نحو اليهود وقررت أنها ستمنح فلسطين استقلالها وتلغى عنها انتدابها وتوقف
الهجرة اليهودية إليها ولكنها لم تتقدم خطوة ما لتنفيذ ذلك .

(٣٠) في سنة ١٩٤٦ قدم العرب في مؤتمر رسمي دعت إليه الحكومة
البريطانية مشروعاً على أساس ما أعلنته الحكومة المذكورة في سنة ١٩٣٩
فرفضته في هذه المرة .

(٣١) لقد كان استمرار الارهاب اليهودي نتيجة لتساهل الحكومة
البريطانية .

(٣٢) إن العرب يأبون والحق بعضهم أن ينظر إلى قضية فلسطين على
أساس التسوية بينهم وبين اليهود الدخلاء وأن تعتبر قضيتهم قضية نزاع
بينهم وبين هؤلاء الدخلاء ، ويرفضون أشد الرفض أى حل يقوم على أى
شكل من أشكال التقسيم ونشوء كيان قومي خالص لليهود في أى جزء من
أجزاء وطنهم .

(٣٣) إن القضية العربية في فلسطين قضية قومية بسيطة عادلة ديموقراطية

فما ترمى اليه من حل متفق مع ميثاق العرب القومى - وهو -

(١) وقف الهجرة اليهودية وفقا تاما .

(٢) وقف انتقال الاراضى لليهود وفقا تاما .

(٣) الغاء الانتداب و وعد بلفور

(٤) الاعتراف للعرب بحقوقهم الشرعى فى وطنهم واستقلالهم فيه أسوة

بسائر البلاد العربية على أساس الديمقراطية وحماية حقوق الاقليات وفقا

لما تعارفت عليه المبادئ الديمقراطية .





تبين هذه الخريطة حدود الدولة اليهودية كما يراها الصهيونيون، وهي لا تقتصر على أن تصبح فلسطين كلها وطنًا بل تشمل أيضًا كل بلاد شرق الأردن. أما مجالها الحيوي فيشمل المنطقة المظلة التي تمتد من قناة السويس إلى نهر الفرات.

المصور الممدد ١١٦٠ في ١-٣-١٩٤٧